الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

جماليـــــات المكـــــان في شعـــــر حسان بن ثابت

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

* فضيلة بن حمادة

* مسعودة بن يوسف

إشراف الأستاذة **الدكتورة** :

سمية الهادي

السنة الجامعية: 2019 / 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

ونحن على بعد خطوة من قطف ثمار جهدنا لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر والتقدير إلى من كان لهم فضل كبير علينا ، فمن لا يشكر النّاس لا يشكر الله.

بداية نتقدم بخالص شكرنا وتقديرنا وامتناننا إلى الأستاذة المشرفة (الدكتورة : سمية الهادي) على كل ما قدمته لنا من توجيهات وإرشادات لأجل إكمال هذا البحث سائلين العلي القدير أن

يمن عليـها بالصحة والعافية .

كما نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى جميع أساتذتنا والى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد .والحمد والشكر دائما وأبدا لله والحمد لله رب العالمين.

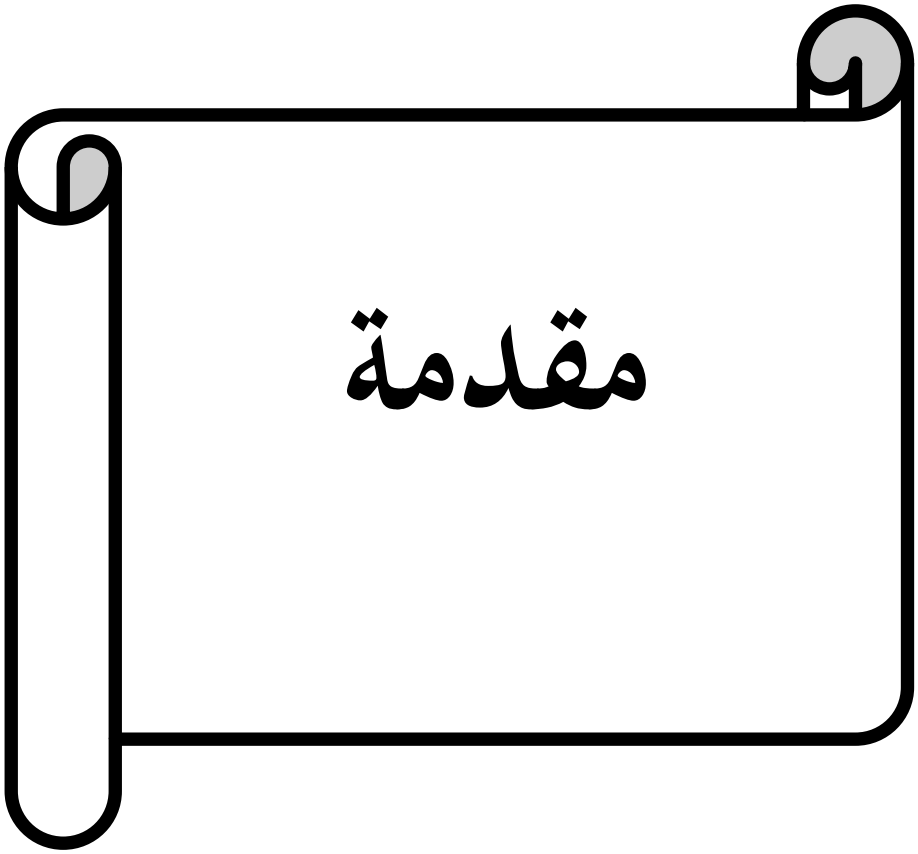
مقدمة

مقدمـــــــــة:

لقد اشتهر العرب منذ القدم عن سائر الأمم بنظم الشعر، إذ لم يكن لهم علم أرفع منزلة وأعلى مكانة منه، فهو فطرة فطروا عليها منذ نشأتهم ، فوجدوا فيه مبتغاهم وما يصبون إليه، فهو الجامع الحافظ لثقافتهم وأفكارهم ، والتي خلدها لهم وجعلهم متفردين عن باقي الشعوب.

ولعل أهم ما يميز الشاعر العربي من خلال شعره هو ارتباطه الدائم ببيئته(المكان) وتأثره بها ، لذلك فقد دأب الشعراء ومنذ القدم على توظيف المكان في قصائدهم وذلك لما يحدثه من تأثير مباشر في نفسيتهم والذي استطاعوا من خلاله التعبير عن قضايا وهواجس متعددة ، سواء كانت نفسية أو اجتماعية، فالمكان له علاقة جوهرية بالإنسان بشكل عام والشاعر بشكل خاص، ولا يمكن النظر إليه بوصفه بعدا هندسيا يحيط بالشاعر قبل أن يدخل فيه الخيال، ولعل هذا ما يميز الشعراء في توظيفهم للمكان بمختلف صوره ، ومحاولاتهم إبراز مختلف جوانبه سواء الفنية أو الجمالية، ومن بين هؤلاء الشعراء نجد الشاعر حسان بن ثابت والذي يحفل شعره بذكر المكان بغض النظر عن نوعه .

ونظرا لقلة الدراسات التي تطرقت للمكان وجماليته في شعر حسان بن ثابت، إضافة إلى شغفنا بشعره كونه أحد الشعراء المخضرمين وشاعر الرسول – صلى الله عليه وسلم– ، قررنا أن نتناول بالبحث والدراسة موضوع (**جماليات المكان عند حسان بن ثابت**)، حيث انطلقنا في إنجازه من مجموعة من الأسئلة والتي منها :

1) ما مفهوم المكان لغة واصطلاحا؟
2) ما علاقة المكان بالأدب ؟ وما هي أهم تقسيماته ؟
3) ما هي دلالات المكان وأبعاده الفنية في شعر حسان بن ثابت؟

وغيرها من الأسئلة التي زاحمت بعضها بعضا في محاولة منها لاستجلاء جماليات المكان في شعر حسان بن ثابت ، كما أننا وقفنا عند دراسات سابقة أدركنا من خلالها أن للمكان دورا كبيرا في رهان الشعر والشاعر معا نذكر بعضها :

1) سيميائية المكان في شعر الصعاليك الجاهليين ، أطروحة تقدمت بها الباحثة "**سمية الهادي**" لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي سنة 2015 جامعة محمد بوضياف المسيلة.
2) جماليات المكان في الشعر الجاهلي (المعلقات أنموذجا) أطروحة تقدم بها الباحث "**فواز معمري**" لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي سنة 2018 جامعة محمد بوضياف المسيلة.
3) جماليات المكان في الشعر العباسي الدكتور "**حمادة تركي زعيتر**" جامعة عمان دار الرضوان للنشر والتوزيع 2012.
4) جماليات المكان في شعر "**تميم البرغوتي**" تقدمت بها الباحثة جيهان أبو العمرين لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها سنة 2014 جامعة قطر.

وقد اعتمدنا في إعداد هذا البحث وانجازه على المنهج الوصفي التحليلي بالإستعانة ببعض المناهج الأخرى كالمنهج النفسي والمنهج الاجتماعي والمنهج الفني

وتبعا لذلك قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة، مدخل ، فصلين ، خاتمة ، ملحق وقائمة للمصادر والمراجع.

فأما **المدخل** فقد تطرقنا فيه بصورة موجزة إلى أهمية الشعر عند العرب في العصر الجاهلي وذكر بعض أغراضه الشعرية ، ثم أشرنا بعد ذلك إلى النقلة النوعية التي أحدثها الإسلام بعد مجيئه على الشعر في بعض جوانبه ، وخلصنا في نهايته إلى ذكر المكان وما يمثله بالنسبة للشاعر سواء قبل أو بعد مجيء الإسلام .

أما **الفصل الأول** والمعنون **بماهية المكان** فقد تضمن مفهوم المكان في القرآن واللغة والاصطلاح وذلك بالرجوع إلى القرآن ومعاجم اللغة و وأراء الفلاسفة المسلمين والغربيين ،

كما تابع هذا الفصل البحث في ماهية المكان من خلال الإشارة إلى بعض الدراسات حوله وكذا بعض تقسيماته .

وتضمن **الفصل الثاني (التطبيقي)** والموسوم بدلالات المكان وأبعاده في شعر حسان بن ثابت مبحثين اثنين، تناول الأول دلالات المكان (النفسية والاجتماعية والدينية..) بينما تطرق المبحث الثاني إلى دراسة البعد الفني للمكان سواء من حيث الصورة الشعرية أو من حيث الإيقاع بنوعيه الداخلي والخارجي.

وختمنا بحثنا هذا**(جماليات المكان في شعر حسان بن ثابت) بخاتمة** لخصنا فيها أبرز النقاط التي أثيرت في موضوع البحث، أما الملحق فتناولنا فيه تعريفا بالشاعر، و ديوانه و أغراضه الشعرية .

هذا وقد اعتمدنا في جمع المادة العلمية التي ساعدتنا على إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع والتي نذكر منها:

1. ديوان حسان بن ثابت شرح عبد علي مهنا .
2. شرح ديوان حسان بن ثابت وليد عرفات .
3. شرح ديوان حسان بن ثابت عبد الرحمن البرقوقي.
4. بنية الشكل الروائي "حسن بحراوي" .
5. بنية النص السردي "حميد لحمداني".

لكن رغم ذلك لا نخفي أننا واجهنا العديد من المتاعب والصعوبات وهذه طبيعة كل بحث والذي طالت فترة إنجازه والتي كان سببها الرئيسي الوضعية الصحية للبلاد والتي تمخضت عنها صعوبات أخرى .

وفي الأخير وبعد إتمامنا لهذا البحث لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص الشكر أولا إلى الأستاذة المشرفة **(الدكتورة : سمية الهادي)** نظير مختلف الملاحظات والتوجيهات التي زودتنا بها والتي ساعدتنا على تدليل بعض الصعوبات التي واجهتنا، كما نتقدم بالشكر الجزيل

إلى كل من ساعدنا سواء من قريب أو من بعيد في إنجاز بحثنا وجزاهم الله خيرا، ويبقى الشكر كله والحمد كله لله الذي وفر لنا أسباب النجاح لإتمام هذا البحث والله ولي التوفيق .

مـــــــدخل

مدخـــل:

الشعر العربي هو أجمل الفنون الأدبية وأروعها وأكثرها دقة وتصويرا وبلاغة، وظل رغم كثرة الفنون الأدبية من نثر وخطابة وقصص وأمثال ومواعظ وغيرها مسيطرا على عقول الناس وقلوبهم منذ بداية العصر الجاهلي إلى غاية يومنا هذا، ولا غرابة في ذلك لأن الشعر ببساطة هو التعبير عن مشاعر الناس وتجسيدا لأفكارهم ، لهذا حظي بمكانة مرموقة عند العرب فجعلوه ديوان فضائلهم وسجل مفاخرهم ، ووسيلة لتخليد مآثرهم، فنظموه في شكل موضوعات عديدة كالفخر، المدح، الحماسة ، الغزل ، الرثاء، الحكمة، الهجاء، وهي ما أصبحت تسمى بالأغراض الشعرية واكسبوه جمالية بما أضافوا عليه من صور شعرية كالتشبيه ، الاستعارة ، والكناية و غيرها من الصور الشعرية الأخرى.

ولعل النقلة النوعية التي أحدثها الإسلام بعد مجيئه في الحياة العربية بكل جوانبها كان لها الأثر البالغ في الشعر العربي، إذ رغم محافظة شعراء صدر الإسلام على أغراض الشعر الجاهلي محافظة لافتة للانتباه إلا أنهم ابتعدوا عن كل ما ينافي الدين الإسلامي وتعاليمه السمحة كوصف مجالس اللهو، والخمر والغزل الماجن وهذّب بعضها كالفخر والحماسة « فلم يعد الشاعر يفخر بإعلاء كلمة القبيلة ورفع شأنها ولا بكسب المغنم، أو بسب الأعداء، بل صار يفخر بنيل الشهادة في سبيل الله، وبتأييد الملائكة لجند الله، وبانتصار المؤمنين الصادقين» [1] في حين صار « المدح مواكبا للقيم الأخلاقية والاجتماعية والإسلامية فانصرف الشعراء إلى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وصفاته الحميدة ومدح رسالة الدين الإسلامي والتي هدفها هداية البشر[2]» .

وقد اختلفت مضامين الهجاء عما كان عليه في العصر الجاهلي« إذ لم يكن تسرعا للشعر إلى أعراض النّاس، ولا قذفا بألوان الشتائم والمساوئ وإنّما كان هجاء لمن ظل

---

[1]) سامي مكي العاني: الإسلام والشعر، سلسلة عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، ع66، سنة 1978، ص 104.

[2]) المرجع نفسه، ص 108 ، 109.

عن طريق الحق و تنكب سبل الهداية، أما الرثاء فقد حافظ الشعراء المسلمون على خصائصه لكن « تبدلت الشمائل التي يعددها الشعراء في مراثيهم، إذ أخضعوها للمقاييس الإسلامية الجديدة، فتحدّثوا بسيرة لم تكن تعرفها الجاهلية، فيها المجد والتقوى والإيمان، وفيها الخير والبر والوفاء، وفيها الرحمة و الهداية والنقاء » [1]

كما ظهرت أغراض جديدة منها: الشعر الديني، الوعظ والإرشاد، الوصايا الزهد، شعر الفتوحات الإسلامية، شعر الشكوى.[2] هذا عن الأغراض أما من حيث الجانب الجمالي فقد بقي شعراء صدر الإسلام متأثرين بالصور الفنية التي شاعت في العصر الجاهلي وزادوا عليها من الصور والبيان القرآني واقتبسوا من نوره الصور التي تتصف بالعذوبة والجمال.

ورغم كل التحولات التي أحدثها الإسلام بعد مجيئه إلا أن خيوط التقارب بين الشعر الجاهلي وشعر صدر الإسلام ظلت حاضرة بينهما والتي منها أنهما انطلقا من نفس البيئة والمتمثلة في الصحراء والتي وجد فيها الشاعر رغم قساوتها و مكوناتها ذلك المكان الواسع لمخيلته ، المحرك لشاعريته، فراح من خلاله يستحضر الماضي بأفكاره وتجلياته، وقيمه ومبادئه وأحلامه رابطا بذلك بين حاضره وماضيه.

فالمكان بالنسبة للشاعر ليس مجرد مساحة أو حيزا جغرافيا لا يعني شيئا لهذا الإنسان، بل هو جزء لا يتجزأ من حياته ، لذلك نجده يشكل حضورا قويا عند الشعراء فتراهم يتغنون بأسماء أماكن كانت قد دعت مثلا إلى إثارة العواطف والأحاسيس لعمق التجربة والحرمان من الاستقرار، فنجد الشاعر باكيا ذكريات الماضي بمرارة وألم، واصفا إياها في شعره، فهذا **امرؤ القيس** استوقفته الديار فحن إليها وبكى عليها حين قال في

[1]) سامي مكي العاني: الإسلام والشعر ، ص 116.

[2]) المرجع نفسه، ص 131.

معلقته الخالدة :

قِفا نبك من ذِكرى حَبيبٍ ومنزلِ بِسقْطِ اللِّوى بينَ الدخُول فحوْمَل[1]

كان الشاعر الجاهلي وهو يقف مستحضرا الأطلال والأماكن في مطلع قصيدته يكون في لحظات تذكر واستعادة للماضي، سعى فيها إلى إعادة بعض تفاصيل المكان لخلق تواصل بين ماضيه وحاضره ، فيصوره ويرسم لنا أبعاده وفقا لحالته النفسية التي يكون عليها، ونجد "**زهير بن أبي سلمى**" قد ضّمن المكان كل معاني الألفة والحياة ورأى فيها الأنيس الوحيد بعد غياب الحبيب فهو القائل :

قِفْ بالديَّار لم يُعفــها القِـــدمُ بلَى وغيّـــــرَها الأرواحُ و الأيــمُ
لاَ الدَّار غيَّرها بُعــد الأنيس ولا بِالدَّار لو كُلمتْ ذا حَاجةٍ صَمَـــمُ

كما عكس المكان عند الشاعر الجاهلي صعوبات الحياة التي عاشها وقسوة الظروف الطبيعية التي عرفها فكانت حياته مليئة بالمخاطر والصعاب وهذا ما نراه من خلال شعره فهذا "**لبيد بن ربيعة العامري**"يقول:

واقْطعُ الخرقَ فقد بادتْ مَعالمُه فما يُحسُّ بـه عَين ولا اثــرُ[2]

فهو يسير في مكان مجهول المعالم مشتتا ضائعا والذّات تبحث عن نفسها وعن وجودها في هذا الوسط المكاني دون جدوى.

أما عند الصعاليك فنجد للمكان (الصحراء) بعدا آخر، فهو يمثل بالنسبة لهم دار الإقامة، كما كان له الأثر الايجابي والسلبي في نفس الوقت على حياتهم، أما الجانب السلبي فتمثل في تلك النظرة العدائية لمجتمعاتهم التي ألقت بهم في الصحراء المترامية

[1]) ينظر محمد عبد صالح السبهاني: المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار الأفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص 20.

[2]) ينظر، المرجع نفسه، ص 22.

الأطراف، وتمثل الجانب الايجابي في كون هذا المكان جعل منهم رجالا أقوياء فهذا "**الشنفرى** " يصرخ صرخة تحد في مواجهة الصعاب حين يجعل من وحوش الصحراء أهلا له فهو القائل:

أقِيموا بَني أمّي صُدور مطَّيِكمْ فإنّي إلى أهلٍ سِواكمْ لأميـلُ
ولِي دُونكم أهلُون سيدٌ عَملَّس وأرقطُ زُهلُول وعَرفاءُ جيــأَلُ[1]

فالمكان في الشعر الجاهلي يعتبر أحد الأسباب في قول الشعر، فكان ذو دلالات مختلفة لدى كل شاعر بين مكان للألفة والعداوة، ومكان للغربة والحنين دائم الصلة بماضي الشاعر.

أما في "عصر صدر الإسلام " فقد كان ظهور الإسلام حدثا كبيرا في حياة العرب، ولابد لهذا الحدث أن يؤثر في الشعر، ومن مظاهر هذا التأثر اختلاف رؤية الشاعر اتجاه المكان، فأصبحت رؤية مشحونة بتيار إسلامي، وأخذ الشاعر يلهج بذكر الأماكن المقدسة بعيدا عن أماكن اللهو والغزل والمجون ، فكان الذي يقول الشعر أو يخطب في المجامع، أو يتحدث في المجالس لا ينطق إلا بحذق، ولا يقول إلا بميزان، فلا يتلفظ بأدب معيب أو كلام هزيل، وصدى هذا الحدث واضح في أشعار حسان بن ثابت رضي الله عنه حين قال:

بِطيبةَ رَسْــم لِلرَّسُول وَمعهــــدُ مُنير وَقدْ تَعفُو الرُّســـومُ وتهمدُ
ولا تَنمحِي الآيات مِن دارِ حُرمةٍ بِها مَنبرُ الهادي الذي كان يَصعدُ
وَواضـحُ آيات وباقي مَعـــــالِم وَربــع لَهُ فِيه مُصـــلى ومَسجـدُ
بها حُجُرات كَان يَـــنزلُ وسْطها مِن الله نُور يســـــتضاء ويُوقدُ [2]

فالشاعر هنا يقف عند مكان مقدس وهو بيت الرسول– صلى الله عليه وسلم – فيذكر طيبة مدينة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومسجده الذي تلا فيه القرآن الكريم، فكانت

[1]) ينظر محمد عبد صالح السبهاني: المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة، ص 24.
[2]) حسان بن ثابت: الديوان ، تحقيق: عبدا علي مهنا، من دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994، ص60.

النواة الأولى لانتشار الإسلام والمعلم البارز في مدينته والتي بقيت أثاره واضحة المعالم في قلوب المسلمين من بعده، فلم تستطيع الأيام ولا السنين أن تغيرها وتمحو أثارها . وإضافة إلى الأماكن المقدسة كالمدينة ومكة فقد ذكر الشعراء في شعرهم الأماكن الحربية كبدر وأحد ومؤتة و بئر معونة وغيرها من الأماكن....

الفصل الأول

الفصل الأول: ماهية المكان

أولا : مفهوم المكان

1- لغة

2- المكان في القرآن الكريم

3- اصطلاحا

4- المكان في النقد الحديث

أ- المكان في النقد الغربي

ب- المكان في النقد العربي

ثانيا: أنواع المكان

ثالثا: المكان في الأدب

الفصل الأول: ماهية المكان

أولا: مفهوم المكان

1 ـ لغـــــة: وردت كلمة (المكان) في معظم معاجم اللغة العربية، ففي معجم لسان العرب لابن منظور « المكان والمكانة واحد، مكان في أصل تقدير الفعل مفعل، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه، المكان الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع»[1].

وفي **معجم العين للفراهيدي**« المكان في أصل تقدير الفعل: مفعل، لأنّه موضع الكينونة[2]» ، فركز على موضع دون باقي المعاني.

أمّا في "**معجم أساس البلاغة للزمخشري**: فنجد: « مكنه من الشيء وأمكنه منه فتمكن منه و امتكن، ويقول المصارع لصاحبه مكني من ظهرك، وأمّا أمكنني الأمر فمعناه أمكنني من نفسه» [3].

وفي معجم " **الوسيط**" « المكان : المنزلة، يقال هو رفيع المكان والموضع، ج أمكنة (المكانة) المكان بمعنييه السابقين، وفي التنزيل العزيز{ **وَلَوْ نَشَاْء لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ** } أي موضعهم »[4].

---

[1]) ابن منظور: لسان العرب،ج13دار صادر، بيروت، لبنان، ط3 ،1414هـ ، ص414.

[2]) الخليل الفراهيدي: العين، ج5، (تح) مهدي المخزومي،إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، (د،ط)،(دت)، ص387.

[3]) الزمخشري: أساس البلاغة،ج2،(تح) محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998 ،ص223.

[4]) إبراهيم مصطفى وآخرون: مجمع اللغة العربية، الوسيط، ج2،دار الدعوة، (دط)،(دت)، ص806.

من خلال هذه التعريفات لمفهوم المكان لغة نستخلص أن المكان يرتبط بالمكانة.

وفي "**تاج العروس**" يعرفه" **الزبيدي**" بقوله:« المكان الموضع الحاوي للشيء وعند بعض المتكلمين أنّه عرض، واجتماع جسمين حاو ومحوي وذلك ككون الجسم الحاوي محيطا بالمحوي، فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين، وليس هذا المعروف في اللغة قاله الراغب(جمع أمكنة، كقذال واقذلة، وأماكن جمع الجمع»[1]. وبهذا فالزبيدي قد قرب المفهوم اللغوي للمكان من المفهوم الاصطلاحي.

2 ـ المكان في القرآن الكريم:

وردت كلمة (المكان) في القرآن الكريم في ثمانية وعشرين موضعا، تحمل دلالات متنوعة منها:

ـ ما دار حول (الموضع) أو (المحل) كقوله تعالى: **{ وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرِيَم إذِ انْتبذَتْ منْ أهلِها مَكانا شرقيا }**[2].

وقوله مكانا شرقيا: تنحت واعتزلت من أهلها في موضع قبل مشرق الشمس دون مغربها[3].

[1]) مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج36،(تح) مجموعة من المحققين، د ط، د ت، ص 189، 190.

[2]) سورة مريم الآية 15.

[3]) أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، (تح) أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ص162.

ـ ما جاء بمعنى(**بدل)** مثل قوله تعالى : { قَالُوا يَا أَيُّهَا العَزِيزُ إِن لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ المُحْسِنِين }[1]. فخذ أحدنا مكانه يعنون فخد أحدا منّا بدلا من بنيامين[2].

ـ بمعنى (**المنزلة**) في قوله تعالى:{ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلاَلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّا حَتَّى إِذَا رأوا مَا يوعدون إمَّا العَذابَ وإمَّا السَّاعَة فَسَيَعْلَمونَ مَن هُوَ شرّ مَّكَانًّا وَ أَضْعَفُ جُنْدًا }[3].

ومما سبق وجدنا أنّ للمكان دلالات مختلفة مثل: الموضع، البدل، المنزلة.

3- اصطلاحـــــا:

تعددت وتنوعت الاصطلاحات المتعلقة بمفهوم المكان إذ قدمت له تعريفات مختلفة ومتنوعة، تعددت بتعدد المجالات والميادين حيث:

ـ أخد هذا المفهوم الاصطلاحي للمكان بعدا فلسفيا مع الفلسفة اليونانية، ويعد **(أفلاطون)** أول من صرح به استعمالا اصطلاحيا « إذ عدّه حاويا وقابلا للأشياء»[4] ، وقد عدّ هذا التعريف بمثابة حجر الأساس واللبنة الأولى في تحديد ماهية المكان.

ـ أما عند (**إقليدس)** « فهو ذو ثلاثة أبعاد هي الطول و العرض والعمق»[5].

ـ ويعرفه (**أرسطو)** بأنه « السطح الباطن من الجسم الحاوي للسطح الظاهر من الجسم المحوي. وهو على نوعين :

---

[1]) سورة يوسف الآية38.

[2]) أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، (تح) أحمد شاكر ، ص202.

[3]) سورة مريم الآية 75،76.

[4]) غيداء أحمد، سعدون شلاش: المكان والمصطلحات المقاربة له (دراسة مفهوماتية)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد11، العدد2،2011.05.12ص 246.

[5]) ينظر باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث اربد، الأردن، ط1، 2000، ص171.

- ✓ **خـــاص:** هو الحيز الذي يشغله الجسم بمقداره.
- ✓ **والمشترك:** هو الحيز الذي شغله جسمان أو أكثر»[1].

وكما شغل المكان فلاسفة اليونان فقد كان محط انشغال فلاسفة العرب أيضا:

ـ **فالكندي** عرفه بأنه « التقاء أفقي المحيط والمحيط به »[2]، و تأثر **(الفارابي)** بآراء الكندي وأكد أنّ المكان موجود بيَن ولا يمكن إنكاره، إذ لا يمكن أن يوجد جسم من دون مكان خاص»[3] .

ويعرفه **(ابن سينا)** بقولهّ: « هو السطح الباطن من الجسم الحاوي الماس للسطح الظاهر للجسم المحوي»[4].

ـ وقد عدّ **الشريف الجرجاني** هذا التعريف للمكان مختصا بالحكماء[5]، أما عند **المتكلمين** فيعني « الفراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وتنفذ فيه أبعاده ، و يرادفه الحيز»[6].

ـ أما المكان عند قدامى الحكماء « هو الهيولى إذ المكان يقبل تعاقب الأجسام المتمكنة فيه، والهيولى التي تقبل تعاقب الأجسام أي الصور الجسمية»[7].

أما في الفلسفة الحديثة والمعاصرة فقد نال مفهوم المكان اهتمام الفلاسفة فيرى **(ديكارت)** أن المكان: « الممتد في الأبعاد الثلاثة » [8] متأثرا برأي "**اقليديس**". أما

---

[1]) مراد وهبة: المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر،ط5، 2010، ص618

[2]) حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان، عمّان، الأردن ،ط1، 2013، ص30.

[3]) المرجع نفسه، ص31.

[4]) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان،1988، ص412.

[5]) الشريف الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص297.

[6]) المرجع نفسه،ص94.

[7]) التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون بيروت،ط1، 1996،ص1635.

[8]) حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي، ص31.

"**كانط**" فذهب إلى أن المكان « صورة أولية ترجع إلى قوة الحاسة الظاهرة التي تشمل حواسنا الخمس»، أي أنّ المكان في تصوره خالص له خصائص المكان الإقليدي ذي الأبعاد الثلاثة، ويعد شرطا أساسيا لحدوث الظواهر[1].

وقد ميز (**فيدينغ)** بين المكان النفسي و المثالي، فيذهب إلى أن « المكان النفسي الذي ندركه بحواسنا مكان نسبي لا ينفصل عن الجسم المتمكن، على حين أن المكان المثالي الذي ندركه بعقولنا مكان رياضي مجرد ومطلق »[2]. في حين يرى علماء الهندسة أن المكان« هو ذو ثلاثة أبعاد»[3].

أمّا عند الجغرافيين فقد عرّف (**دولار بالاش)** الجغرافيا على أنها«علم المكان لا الإنسان »[4].

4- المكان في النقد الحديث :

أ ـ المكان في النقد الغربي:

حاول النقاد الغربيون التعبير عن المصطلحات والتي يصب جميعها في مفهوم المكان وهي الحيز، المجال، الموقع و الفضاء...

المنّظرون الألمان ميزوا بين مكانين متعارضين في العمل المكاني هما (lokal) و (RAUM) حيث عنوا بالأول المكان المحدد الذي يمكن أن تضبطه الإشارات الاختيارية كالمقاسات والأعداد.

---

[1]) جواد هنية: المكان ودلالاته في روايات واسيني الاعرج ، رسالة دكتوراه جامعة محمد خيضر، بسكرة،2013/2012، ص19.

[2]) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص413.

[3]) المرجع نفسه، ص نفسها.

[4])غيداء أحمد سعدون شلاش: المكان والمصطلحات المقاربة له ، ص245.

في حين قصدوا بالثاني: الفضاء الدلالي الذي تؤسسه الأحداث ومشاعر الشخصيات في الرواية[1] .

أمّا النقاد الفرنسيون فقد ضاقوا درعا بمصطلح (lieu) الموقع، فعمدوا إلى استخدام كلمة (Espace) الفضاء ، إذ اعتبر كل من (غاستون باشلار) "و(بولي) الفضاء محتوى تتجمع فيه مجموعة الأشياء المتفرقة، أو عليه التذكر، وذلك من خلال جدلية « الداخل والخارج بالنسبة **لباشلار**، والمسافة الداخلية بين الفكرة وموضوعها بالنسبة لبولي »[2].

أما **(غريماس)** فقد انطلق في مفهومه للمكان من منطلق الرؤية vision de l'éspace إذ يرى أنّه – أي الفضاء النصي– حسب اقتراحه موضوع مهيكل يحتوى عناصر متقطعة غير مستمرة لكنها منتشرة عبر امتداده وفق نظام هندسي متميز يسهم في تصوير التحولات والعلاقات المدركة والمحسوسة بين الذوات الفاعلة داخل الخطاب السردي[3].

كما تقترح الناقدة **(جوليا كريستيفا)** من خلال دراستها لفن الرواية رؤية الفضاء، (vision de l'espace) الذي ترى في صوته الرؤية الفنية للمبدع في عمله الإبداعي إزاء الكون وما يحيط به[4].

---

[1]) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1990، ص26.

[2]) باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص175.

[3]) المرجع نفسه، ص،175، 176.

[4]) المرجع نفسه، ص176.

ولم يرض نقاد الانجليزية عن اتساع Place / Space (مكان/ فراغ) وأضافوا استخدام كلمة location (بقعة) للتعبير عن المكان المحدد لوقوع الحدث[1].

ومن أهم الدراسات الغربية حول المكان دراسة **(غاستون باشلار)** وذلك في كتابه **(شعرية الفضاء)** (1957) والذي ترجمه **(غالب هلسا)** (الأردن) عن الانجليزية 1980م بعنوان **(جماليات المكان)** [2]. وأوضح **(هلسا)** أن النقطة الأساسية التي ينطلق منها المؤلف هنا هي البيت القديم، هو مكان الألفة ومركز تكيف الخيال، وعندما نبتعد عنه نظل دائما نستعيد ذكراه، ونسقط عليه الكثير من مظاهر الحياة المادية ذلك الإحساس بالحماية والأمن الذين كان يوفرهما لنا البيت، أو هو البيت القديم، كما يصفه "**باشلار**" عندنا « يركز الوجود داخل حدود الحماية » . إننا نعيش لحظات البيت من خلال الأدراج والصناديق والخزائن التي يسميها **باشلار**(بيت الأشياء)، العش يبعث إحساسنا بالبيت لأنه يجعلنا « نضع أنفسنا في أصل منبع الثقة بالعالم... هل كان العصفور يبني عشه لو لم يكن يملك غريزة الثقة بالعالم ؟ القوقعة تجسد انطواء الإنسان داخل المكان في الزوايا والأركان، لأن فعل الانطواء ينتمي إلى ظاهرتيه، فعل يسكن »[3].

لقد ركز **(باشلار)** في دراسته على البيت الأليف ولم يتعرض للبيت المعادي. والمكان الفني عند**(باشلار)** هو البيت الأليف« المكان في الصورة الفنية هو المكان الأليف ذلك البيت الذي ولدنا فيه، أي ، بيت الطفولة، إنّه المكان الذي مارسنا فيه

---

[1]) سيزا قاسم : بناء الرواية، دراسة مقارنة في (ثلاثية) نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر،1978، ص106.

[2]) عبد الله أبو هيف: جماليات المكان في النقد الأدبي المعاصر، مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الأدب والعلوم الإنسانية، المجلد 37، العدد1 ،2005 ، ص124.

[3])غاستون باشلار: جماليات المكان، (تر) غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط2،1984،ص9.

أحلام اليقظة وتشكل في خيالنا، فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور»[1].

هذا ويمكن أن نميز بين مستويين في المكان لدى **باشلار**[2].

- **معمارية المكان:** التي تعني الأبعاد الهندسية والجغرافية للمكان إذ يتجلى المكان في المقام الأول بوصفه كيانا هندسيا واقعيا ، بحيث يعد البعد الجغرافي للمكان ممثلا لأبعاده الموضوعية المميزة له.
- **شاعرية المكان:** والتي تظهر، وتجسد لنا البيت الأليف أو بيت الطفولة الذي يتسم بقيم الحماية والأمان والاحتواء أي المكان الأليف الذي وصفه (باشلار) بأنه « يركز الوجود داخل حدود تمنح الحماية ».

وقد أكد(**باشلار**) أن المكان في الفن ليس مكانا هندسيا خاضعا للقياس، بل هو مكان عاشه الأديب كتجربة، وهو ممتلئ بالصور والرموز والدلالات.

وفي الأخير نستطيع القول بأن كتاب (**شعرية المكان**) **لـ** (**باشلار**) يعد من الدراسات السباقة و التي لفتت الانتباه إلى شعرية المكان.

أما العالم السوفييتي (**يوري لوتمان**) فقد عالج المكان ودلالاته في كتابه(**بناء العمل الفني**) المترجم إلى الفرنسية عام 1925، وقد قامت(**سيزا قاسم دراز**" (مصر) بتعريب الفصل المتعلق من الكتاب بـ :(**مشكلة المكان الفني**)[3].

فالمكان في نظر (**لوتمان**) «هو حقيقة معاشة يؤثر في البشر و بنفس القدر التي يؤثرون فيه، فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي، ويحمل المكان في طياته قيما تنتج من

---

[1]) غاستون باشلار: جماليات المكان، (تر) غالب هلسا ، ص6.

[2]) جواد هيئة: صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج رسالة دكتوراه ، ص 51.

[3]) عبد الله أبو هيف: جماليات المكان في النقد المعاصر، ص125.

التنظيم المعماري كما تنتج من التوظيف الاجتماعي فيفرض كل مكان سلوكا خاصا على الناس الذين يلجئون إليه والطريقة التي يدرك بها المكان تضفي عليه دلالات خاصة »[1].

وقد درس (لوتمان) في هذا الكتاب مفهوم التقاطب المكاني منطلقا في دراسته من أن المكان« هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة ..... تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة كالاتصال والمسافة »[2].

وتعد لغة العلاقات المكانية وسيلة من الوسائل الرئيسية لوصف الواقع وينطبق هذا على مستوى ما بعد النص أي على مستوى النمذجة الأيديولوجية الصرفة، فإذا نظرنا إلى مفاهيم مثل: أعلى/أسفل، يسار/ يمين، قريب/ بعيد، أو محدد /غير محدد...نجدها تستخدم لبنات في بناء نماذج ثقافية لا تنطوي على محتوى مكاني فتكسب هذه المفاهيم معاني جديدة مثل قيم/غير قيم،أو حسن/سيء،أو الأقربون/الأغراب.....الخ » [3].

ويرى (**لوتمان**) أن النماذج الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية تتضمن وبنسب متفاوتة، صفات مكانية تارة في شكل تقابل السماء/ الأرض، وتارة في شكل نوع من التراثية السياسية والاجتماعية حين تعارض بين الطبقات العليا /الدنيا، وتارة في صورة صفة أخلاقية حين تقابل بين اليمين/ اليسار .... وكل هذه النماذج تنتظم

[1]) يوري لوتمان: مشكلة المكان الفني، (تر) سيزا قاسم، عيون المقالات،دار البيضاء، المغرب، ط2، 1988،ص63.

[2]) محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص 69.

[3]) يوري لوتمان: مشكلة المكان الفني:(تر) سيزا قاسم، ص69.

في نماذج للعالم تطبعها صفات مكانية بارزة وتقدم نموذجا ايدولوجيا متفاعلا خاص بنمط ثقافي معطى »[1] .

ثم تجاوز بعد ذلك العرض النظري لمفهوم التقاطب إلى الممارسة النقدية حيث قام بتحليل شعر **(تيوتشيف)** و(زابولوتسكي).

وقد أشاد محمد عزّام بدراسة **(لوتمان)** معتبرا إياها من أهم الدراسات التي قام بها النقاد حول هذا الموضوع « ولعل أهم قراءة كشفت عن دلالة الفضاء الروائي التي قام بها **(يوري لوتمان)** في كتابه(بنية النص الفني) عام 1973 حيث بني دراسته على مجموعة من التقاطبات المكانية التي ظهرت على شكل ثنائيات ضدية تجمع عناصر متعارضة ، وتعبر عن العلاقات والتوترات التي تحدث عن اتصال الراوي أو الشخصيات بأماكن الأحداث »[2].

وأضاف قائلا: « إذا كان **(باشلار)** قد درس جدلية الخارج والداخل وعارض بين القبو والعلية وبين البيت واللابيت فإن (لوتمان) أقام نظرية متكاملة للتقاطبات المكانية»[3].

أما (بحراوي) فقد استمد منه منهجة وقال:« بأن (لوتمان) وحده هو الذي أعد نظرية كاملة للتقاطبات المكانية في كتابه بنية النص الفني»[4].

---

[1])محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، ص69.

[2]) المرجع نفسه، ص68.

[3]) المرجع نفسه،ص69.

[4]) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي،ص34.

ب- المكان في النقد العربي :

لقد بدأ الاهتمام بمصطلح المكان في النقد العربي بترجمة الناقد والروائي **(غالب هلسا)** كتاب (شعرية الفضاء) (poétique de l'espace) **لـ (غاستون"باشلار)** إذ نقله إلى العربية تحت عنوان (جماليات المكان) ثم تلته دراسات أخرى[1].

وقد عملت هذه الدراسات على تحديد مفهومه والبحث في جماليات شعريته وذلك حسب الممارسة النقدية لهذا الناقد أو ذلك، ومن بين هذه الدراسات نجد **(الرواية والمكان)** لياسين النصير و**(جماليات المكان في الرواية العربية)** لشاكر النابلسي و(بنية النص السردي) **لحميد لحمداني،** (والمكان في الرواية العربية) لعبد الصمد زايد، (المكان في النص المسرحي) لمنصور نعمان الدليمي، و (فضاء النص الروائي) لمحمد عزام، و(المكان في الرواية البحرينية) لفهد حسين وغيرها من الدراسات الهامة[2].

ومن بين أهم الدراسات:

❖ **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي: حميد لحمداني:**

أكد الناقد حميد لحمداني بأن الأبحاث المتعلقة بدراسة الفضاء في الحكي تعتبر حديثة العهد، و أنها لم تتطور لتصل إلى نظرية متكاملة في الفضاء الحكائي وأنها أبحاث لا تزال في بداية الطريق....[3].

---

[1]) ينظر: عبد الله أبو هيف: جماليات المكان في النقد الأدبي المعاصر، ص124.

[2]) زوزو نصيرة: إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص 6 ،7.

[3]) حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص53.

وقد حاول الناقد التمييز بين الفضاء والمكان ورأى بأن الفضاء في الرواية يضم أمكنتها جميعا "وأن مجموعة هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى مكون للفضاء، ومادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا، إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية، فالمقهى أو المنزل أو الأشياء كلها فإنها جاءت جميعا تشكل فضاء الرواية»[1] .

ثم أكد على أهمية المكان كمكون للفضاء الروائي« إنّ تشخيص المكان في الرواية يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها، إنه يقوم بالدور الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح »[2]. وهذا ما يبين الدور المهم الذي يلعبه المكان في الرواية.

ثم يبن أن في العالم العربي أمثلة كثيرة على الروايات الواقعية مثل روايات (نجيب محفوظ) وأكّد على أهمية المكان في هذه الروايات وأن أهميته تقل كلما انتقلنا إلى أشكال روائية أخرى ينذر فيها تصوير الأحداث والحركة »[3]. ورأى بأن الأمكنة بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد بها تخضع في تشكيلاتها إلى مقياس أخر مرتب بالاتساع والضيق والانغلاق والانفتاح »[4] . وبذلك فإن الناقد قسم الأمكنة من خلال مقاييس الأمكنة إلى أربعة أنواع :

ـ **مقياس الاتساع والضيق:** الأماكن المتسعة والأماكن الضيقة .

ـ **مقياس الانفتاح والانغلاق:** الأماكن المنفتحة والمنغلقة.

---

[1]) حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 63.

[2]) المرجع نفسه، ص65.

[3]) المرجع نفسه ص66.

[4])المرجع نفسه ، ص72.

❖ **بناء الرواية – دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ: (سيزا قاسم)** : اعتبرت الناقدة (**سيزا قاسم)** أن الرواية هي وسيلة ينتقل القارئ بواسطتها عبر عوالم مختلفة« فالقارئ بالإمساك بهذا المجلد ينتقل من موضعه إلى عوالم شتى إلى روسيا (تولو ستوي)، إلى باريس (بلزاك) إلى قاهرة (نجيب محفوظ) إلى عالم خيالي من صنع الروائي نفسه فالرواية رحلة في الزمان والمكان على حد سواء»[1] .أي أن النص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته وأبعاده المميزة[2].

كما أوضحت بأن هناك اختلاف بين طريقة إدراك الزمن وطريقة إدراك المكان حيث أنّ الزمن يرتبط بالإدراك النفسي أما المكان فيرتبط بالإدراك الحسي[3] ، ومن هذا المنطلق فالمكان يظهر من خلال الأشياء التي تنقل الفراغ أو الحيز وأسلوب تقديم الأشياء هو الوصف ، أما الزمان فيرتبط بالأفعال وأسلوب عرض الأحداث هو السرد»[4]. واعتبرت الوصف من أهم الأساليب التي اتبعها الروائيون في تجسيد المكان وقسمته إلى نوعين:

ـ **الوصف التصنيفي:** وهو تناول أكبر عدد ممكن من تفاصيل الشيء ويعتمد على الاستقصاء والاستنفاد.

ـ **الوصف التعبيري:** ويتناول واقع الإحساس الذي يعتمد على الإيحاء والتلميح.

وبعد أن بينت أنواعه تحدثت عن وظائفه والمتمثلة في الوظيفة الزخرفية ، الوظيفة التفسيرية و الوظيفة الإيهامية.[5]

---

[1]) سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ، ص103.

[2]) المرجع نفسه، ص104.

[3]) المرجع نفسه، ص105.

[4]) المرجع نفسه، 106.

[5]) المرجع نفسه ،ص 113.

وقد تحدث الناقد(**حميد لحمداني**) عن هذا الكتاب قائلا عنه بأنه يتبنى المنهج البنيوي صراحة في تحليل نص روائي عربي وأوضح بأنّها اهتمت بتقنية الوصف على حساب المكان وذلك بقوله:« وفي دراستها للمكان تهتم بالوصف وهناك علاقة وطيدة بين الوصف وتجسيم صورة المكان في النص إلاّ أنّه ينبغي إن يفتقد الحدود من مبحث الوصف ومبحث المكان فإذا نحن تتبعنا الفصل الثاني من كتاب الناقدة نجد أن جله إلى اهتمام بتقنية الوصف مع إهمال واضح لصور المكان في روايات الثلاثية وفي الروايات المرجعية الأخرى »[1].

❖ **بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن، الشخصية) حسن بحراوي:**

عالج "**حسن بحراوي**" في هذا الكتاب بعض قضايا الشكل الروائي المغربي مركزا على المكان والزمان والشخصية التي تعتبر من أهم عناصر الرواية . وتمثل هدفه الأساسي في الوقوف عند أبرز مظاهر بنية الرواية انطلاقا من الأهمية البالغة المعطاة لها من طرف النقاد ومنظري الرواية، كما حاول الإلمام بالعناصر الأخرى للرواية كالسرد، ووجهة النظر، وصيغة الحكي..... الخ، وذلك نظرا للصلات التي تربط بينها وبين العناصر الثلاثة المختارة، و أوضح بأنه لا توجد أي نظرية للرواية بل يوجد فقط مسار للبحث ذو منحى جانبي غير واضح، وقد مثل هذا التوجه (غاستون باشلار) وذلك عندما قام في كتابه (شعرية المكان) بدراسة القيم الرمزية المرتبطة بالمناظر التي هي نتاج لرؤية السارد أو الشخصيات سواء في أماكن إقامتهم كالبيت والغرف المغلقة، أو في الأماكن المنفتحة الخفية أو الظاهرة، المركزية أو الهامشية وغيرها من التعارضات التي تعمل كمسار يتضح فيه تخيل الكاتب والقارئ معا»[2].

[1]) حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 128.

[2]) حسن بحرواي: بنية الشكل الروائي ، ص 25.

وتطرق إلى ما قام به المنظرون الألمان بعد(روبير بيتش) R.BETCH والمتمثل في التمييز بين مكانين متعارضين هما (lokal) و (Raun) وقد عنوا بالأول (المكان المحدد) الذي تضبطه الإشارات الاختيارية كالمقاسات والأعداد أما الثاني فهو الفضاء الدلالي الذي تؤسسه الأحداث ومشاعر الشخصيات في الرواية...[1].

وقام **(هيرمان ماير) H. MEYER**: انطلاقا من هذه التميزات بإبراز الدور المهم الذي يلعبه الفضاء في التخيل الروائي [2]، أما الفرنسيان **(جورج بولي)** و**(جلبير دوران)** فقد درسا الفضاء الروائي لذاته دون تحليل الروابط التي تجمع بين الفضاء الروائي والأنساق الأيديولوجية الأخرى في العمل، ومكن مجموع المكونات الحكائية ،ومن ثم جاء تحليلها قاصرا على أن يدرك الأبعاد المختلفة لبنية المكان في تشكيلاتها ومظاهرها ، وبين فيه أن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي العناصر السردية وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية .... وعدم النظر إليه ضمن العلاقات والصلات التي نفيها يجعل من العسير فهم الدور الذي يلعبه الفضاء الروائي داخل السرد» [3].

وتعرض إلى ما قام به **(رولان بورثوف)** في محاولة سد الثغرة التي تركها مواطناه وذلك حين تساءل عن الضرورات التي يخضع لها التنظيم المكاني في الرواية.

كما عمل على إبراز أهمية المكان الروائي بقوله« ومن هنا تأتي الصيغة الاستثنائية للمكان في الرواية، فهو ليس مكانا معتادا كالذي نعيش فيه أو نحترفه يوميا ولكنه

---

[1]) حسن بحرواي: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية ، ص26.

[2]) المرجع نفسه ،ص26.

[3]) المرجع نفسه، ص 26.

يتشكل كعنصر من العناصر المكونة للحدث الروائي .... فإن مهمته الأساسية هي التنظيم الدرامي للأحداث »[1].

ثم تطرق (لشارل غريفل) الذي بين بأن الفضاء الروائي هو الذي يكتب القصة قبل أن تسطرها يد المؤلف وبين رأى فليب هاوون".

وواضح بأن جميع الأجزاء المكونة للنسيج الحكائي يمكنها أن تخبرنا في الكيفية التي نظم بها الفضاء الروائي وذلك أنّ المكان في الرواية شديد الارتباط ليس فقط بوجهات النظّر والأحداث والشخصيات ولكن أيضا بزمن القصة وبطائفة من القضايا الأسلوبية والسيكولوجية و والتي وإن كانت لا تتضمن صفات مكانية في الأصل فإنها ستكتسبها في الأدب كما في الحياة اليومية وذلك على شكل مفهومات مثل الأعلى/ الأسفل، المرتفع/ المنخفض، اليمين/اليسار[2]، ورأى بأن الطريقة الكفيلة بالكشف عن دلالات الفضاء الروائي تبنى على إقامة مجموعة من التقاطبات المكانية[3]،« وتأتي هذه التقاطبات في شكل ثنائيات ضدية تجمع بين قوى أو عناصر متعارضة تعبر عن العلاقات والتوترات التي تحدث عن اتصال الراوي أو الشخصيات بأماكن الحرب، الأحداث، وإن هذه التقاطبات ليست جديدة بل وجدت عند أرسطو في كتاب الفيزياء حين يتحدث عن الأبعاد الكلاسيكية الثلاثة (الطول والعرض والارتفاع...) كما توجد في كتاب (شعرية الفضاء) عند باشلار »[4].

[1]) حسن بحرواي: بنية الشكل الروائي ، ص 29، 30.

[2]) المرجع نفسه، ص33.

[3]) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]) المرجع نفسه الصفحة نفسها.

وقال بأن "**لوتمان**" وحده هو الذي أعدّ نظرية كاملة للتقاطبات المكانية في كتابه **(بنية النص الفني)**[1] وقسم الأماكن والفضاءات التي تزخر بها الرواية العربية وما تحويه التقاطبات إلى:

1) **أماكن الإقامة:** وتتفرع إلى قسمين:

أ) أماكن الإقامة الاختيارية: والمتمثلة في فضاء البيوت وتحوي على التقاطبات: البيت الراقي/ البيت الشعبي ، البيت المضاء/ البيت المظلم.

ب) أماكن الإقامة الجبرية: (فضاء السجن، فضاء الزنزانة، فضاء المفسحة، وفضاء المزار).

2) **أماكن الانتقال:** وتقسم هي أيضا إلى قسمين :

أ) أماكن عامة: الأحياء و الشوارع، الأحياء الراقية/ الأحياء الشعبية.

ب) أماكن انتقال خاصة: المقهى [2] .

وقد اعتبر «مفهوم التقاطب هو الإجراء المناسب للاقتراب من الفضاء الروائي وفتحه على ممكنات البحث حيث ينتج هذا المفهوم القاعدي دراسة المكان في الروايات المغربية حيث هو مسرح لثنائيات ضدية و تقاطبات تشكل التواتر الاعتيادي بين عناصر الفضاء وترسم له جدليته ويمدنا بمعارف سواء بالمجال الهندسي للمكان أو محور الاتصالات العاطفية والقيم الاجتماعية والأيديولوجية »[3].

مما سبق نتوصل الى أن (حسن بحراوي) في هذا الكتاب أستعمل مصطلحي المكان والفضاء دون التميز بينهما.

---

[1]) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص34.

[2]) المرجع نفسه ، ص41.

[3]) المرجع نفسه ، ص326.

ثانيا : أنواع المكان:

لقد تعددت أنساق المكان وأنماطه عند الدارسين لكن النّظرة واحدة بخصوص نمط معين. فقسم الناقد (**غالب هلسا**) المكان إلى أربعة أقسام هي:[1].

أ) **المكان المجازي:** وهو المكان الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية حيث نجد المكان ساحة للأحداث ومكملة لها، وليس عنصرا مهما في العمل الروائي، إنه مكان سلبي، مستسلم، يخضع لأفعال الشخصيات.

ب) **المكان الهندسي:** وهو المكان الذي تعرضه الرواية بدقة وحياء من خلال أبعاده الخارجية.

ج) **المكان كتجربة معاشة داخل العمل الروائي:** هو قادر على إثارة ذكر المكان عند المتلقي.

د) **ثم أضاف هلسا المكان المعادي:** كالسجن والمنفى والطبيعة الخالية من البشر ومكان الغربة ويدخل تحت السلطة الأبوية بخلاف الأماكن الثلاثة السابقة.

وقسم (**ياسين النصير**) المكان إلى نوعين رئيسين هما[2]:

أ) **المكان الموضوعي:** وتتلخص خصائصه في أنه يبني تكويناته من الحياة الاجتماعية وتستطيع أن تؤثر عليه بما يماثله اجتماعيا.

ب) المكان المفترض: وهو ابن المخيلة البحث الذي تتشكل أجزاؤه وفق منظور مفترض وقد يستمد بعض خصائصه من الواقع إلا أنه غير محدد، وغير واضح المعالم.

---

[1]) محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، ص67.

[2]) جواد هنية: صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج، رسالة دكتوراه، ص71.

و أما(**بروب**) فكان تقسيمه كالأتي:[1]

أ) **المكان الأصل:** وهو عادة مسقط الرأس ومحمل العائلة والأنس.

ب) **مكان الاختيار التشريحي:** وهو مكان عرضي وقتي مجاور للمكان المركزي

ج) **مكان الإنجاز(الاختيار الرئيسي):** وهو المكان المركزي الذي يقع فيه الإنجاز.

وقسم (**مسعود أحمد يونس**) المكان إلى ثلاثة أقسام:[2]

أ) **المكان الواقعي:** وتناول فيه الأمكنة الطبيعية والأمكنة الاصطناعية أو الاتجاهات والمسافات.

ب) **أماكن العبور:** وتناول فيه الشواطئ والسواحل والمحيطات وحواجز العبور الاصطناعية ووسائلها.

ج) **المكان التاريخي:** وتناول فيه المكان الأسطوري والمكان الديني والمكان الحضري، وهو المكان الذي تفوح منه رائحة القرون والأجيال السالفة مشيرا بخصوصيته إلى الجذور التاريخية العرقية التي ينتمي إليها فهو استلهام واتعاظ لأحداث الماضين، واستذكار لوقائعهم وانتصاراتهم وتكوين لمشاعرهم تجاه تلك الوقائع» .

[1]) جواد هنية: صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج، رسالة دكتوراه ، ص69.

[2]) بن عمارة صورية: المكان في الشعر المغربي القديم من القرن الخامس الهجري إلى نهاية السابع الهجري، مذكرة ماجستير، جامعة أبى بكر بلقايد،2011، ص11.

ثالثا: المكان في الأدب:

يعد المكان عنصرا من العناصر الأساسية التي يقوم عليها الأدب، فهو ركن مهم في البناء الفني للنص، ولهذا فقد شغل المكان في الأدب العربي وخاصة الشعر باعتباره الفن الأول للعربية حيزا كبيرا ، بدءا بالوقوف على الأطلال في العصر الجاهلي الذي يعد اللمسة الأبين في الشعر العربي وصولا إلى العصر الحديث.

فلم يخل نص عربي من ذكر مكان سواء كان ذلك وصفا أو استذكارا أو تخيلا ، ومنه فسلطة المكان تدور في ثلاثية تحكم المكان تتمثل في الماضي والحاضر والمستقبل[1]، أو بصورة أعم ينقسم (المكان) إلى مكان حقيقي والثاني مجازي(متخيل).

فالأديب يبرز من خلال توظيف الأماكن خلاصة ذلك التفاعل بين الإنسان ومجتمعه وبيئته، وهذا من خلال ما تنطوي عليه النصوص من دلالات و إبداعات فنية[2]، فيتحول المكان في النص الأدبي من« مجرد مكان له زوايا وحدود ومساحات إلى فكر ثقافي ومعتقد ديني ورؤيا فلسفية وسياسية تسيطر على الإنسان وتوجهه وفق قناعات تأثر بها ويسعى لنشرها بصورة أخرى»[3]، وهنا يبرز دور الانزياحات اللغوية، والمجازات المعنوية التي يعتمدها الأديب في كتاباته لإضفاء لمسة جمالية على النص، وذلك بخلق مكان خاص به بلغة تمده بحيوية، وتمسح عنه صفة الجمود، أي بأسلوب إبداعي فني لا بأسلوب تقريري مباشر« فقد يبدو المكان المادي للعالم غريبا وحياديا، أما المكان الوجداني الخاص فيجعلنا لصقيين في غمرة الإحساس الذي نضمره له دون أن نفصح عنه لأن نواته محمولة تنتقل معنا وتتوالد كلما دعا داع من الدواعي » [4]. وهنا

---

[1]) ينظر: جيهان أبو العمرين، جماليات المكان في شعر تميم البرغوتي، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص64.

[2]) المرجع نفسه، ص42.

[3]) المرجع نفسه، ص3.

[4]) باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص183،182.

يبرز المكان الفني، وهو كما يعرفه **(غاستون باشلار):** « المكان الممسوك بواسطة الخيال يظل مكانا محايدًا »[1].

أو كما تعرفه (**خالدة سعيد**) التي تسميه بالمكان التاريخي أنه « المكان الذي يستحضر لارتباطه بعهد مضى »[2]. في حين ترى "**اعتدال عثمان** " أن المكان الشعري« هو نظام من العلاقات المجردة يستخرج من الأشياء المادية الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد الذهني أو الجهد المجرد الذهني»[3].

فالمكان لم يبق حبيس تلك الحدود الجغرافية والصفات الحسية الملموسة بل تجاوز الأديب تلك المعالم إلى إبداع فني جعل منه كائنا حيا عن طريق إعادة إنتاجه بأسلوب ابتكاري مجدد.

ومنه فالمكان بهذا المفهوم « ليس معطى خارجيا محايدا، يمكن أن نعبره دون أن نأبه به، وإنما هو حياة برمتها لا يحدها طول ولا عرض»[4] فالمكان في الأدب أبعد بكثير من كونه ذلك الفضاء الجغرافي الذي تدور فيه الإحداث، أو ذلك المكان الذي يحن إليه،أو الذي يصفه لجماله وإعجابه به، وإنما هو رمز يعبر عن ثقافة كاملة وحياة أفراد.. وسيكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة[5] . فالمكان في الأدب يختلف اختلافا تاما عن المكان في الواقع ، فالمكان الواقعي مكان مادي سطحي يدرك بالحواس، أما المكان الأدبي (الفني) مكان داخلي يتوغل في ذاتية الإنسان وأعماق نفسه، فالمكان الفني أعمق وأبعد من المكان الواقعي.

---

[1]) غاستون باشلار: جماليات المكان، (تر): غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسة، 1984،ص179.

[2]) سعيد خريدة: حركية إبداع، دار العودة، بيروت، 1919،ص30.

[3]) عثمان اعتدال: جماليات المكان، مقالة الكترونية ضمن موقع الصحافة على الواب والوصلة كاملة (http//www.alsahafasd.net)

[4]) حبيب مونسي: فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتيه جمالية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2011، ص12

[5]) ينظر: ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1986، ص 19.

ومن هنا أصبح المكان منطلقا لتفسير النصوص وفك رموزها والكشف عن الدلالات والمعاني التي تتستر وراء الشفرات التي يحملها المكان الموظف في النص بكل أنواعه و أبعاده ومستوياته، وعليه « فإن الأماكن مهما صغرت أو كبرت أو مهما اتسعت أو ضاقت، ومهما قلت أو كثرت تظل في الرواية الجيدة مجموعة من المفاتيح الصغيرة التي تساعد على فك جزءٍ كبير من مغاليق النص »[1] . وهكذا يتجاوز المكان وظيفته الأولى التي تتمثل في كونه مكان لوقوع الأحداث سواء حقيقي أو مجازي إلى فضاء دلالي يساهم في البناء الدلالي للنص، من خلاله يتوغل القارئ إلى أعماق النص ويتوصل إلى ما يرويه النص بين سطوره، والكشف عن الرؤية الداخلية التي يمكن أن تكون مخالفة تماما للنظرة السطحية للنص.

[1]) صلاح صالح: فضاء المكان الروائي في الأدب العربي المعاصر، دار الشرقيات للنشر والتوزيع، ط1، 1917، ص18.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: دلالات المكان وأبعاده في شعر حسّان بن ثابت

أولا: دلالات المكـــــــان فـــــــي شعر حسّان بن ثابت

1. الدلالة النفسية.
2. الدلالة الاجتماعية.
3. الدلالة الدينية.

ثانيا: البعد الفني

1. الصورة البيانية
2. الموسيقى/ الإيقاع

الفصل الثاني: دلالات المكان وابعاده في شعر حسّان بن ثابت

ـ توطئـــــة:

حظي المكان باهتمام الدارسين والباحثين فوقفوا عند مفهومه ودلالاته باعتباره أحد المكونات البارزة في العمل الأدبي، والتي لها التأثير البالغ في النص الشعري، وذلك لما يتركه من دلالات إيحائية فيه « إذ من المستحيل أن يستغني العمل الأدبي مهما كان شكله وجنسه عن عنصر المكان »[1] .

ومن ثمة كان حضوره في النصوص الأدبية بصفة عامة والشعرية بصفة خاصة حضورا بارزا. فالدارس والمطلع على الشعر العربي يلحظ مدى الارتباط الوثيق بين الشاعر وبيئته ودرجة تأثره بها، والذي أحدث أشكالا وصورا متعددة في ذهنية صاحبها، كاشفة لنا عن المعاني التي يحملها هذا العنصر الأساسي في البناء الشعري في توليد عدد من القيم الإنسانية، لهذا شكل المكان أرضا خصبة بالنسبة للشاعر يعبر من خلاله عما يجول في خاطره ومشاعره.

أولا: دلالات المكان في شعر حسان بن ثابت :

1 _ الدلالة النفسية : بما أن الإنسان(الشاعر) له ارتباط وثيق بالمكان الذي عاش وتربى فيه أو بأماكن أخرى تتوق وتحن نفسه إليها فمن الواضح أن يكون متعلقا بها وجدانيا وفكريا مما يخلق لكل شاعر حالة نفسية يعيشها نحو هذا المكان فتجتمع في نفسه ويختلج صدره مجموعة من الأحاسيس والمشاعر وتبقى مكبوتة وكامنة في وجدانه ليقوم بترجمتها في أبيات شعرية بتعبير وجداني يكشف عن حالته الشعورية كما هو الحال عند الشعراء.

[1]) باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 237.

وبما أن الشاعر يعيش في مكان ما فأروع ما يشد تعلقه به هو أن يكون آمنا ومؤنسا يفيض بكل معاني الاستقرار والطمأنينة، في حين يزداد كرهه إذا كان موحشا خانقا يفيض بكل معاني القلق و اللااستقرار.

وبالتالي فإن الدلالات النفسية تختلف من دلالة إلى أخرى بحسب الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر نحو هذا المكان أو ذاك.

ومن أهم الأماكن التي وظفها حسّان بن ثابت في شعره وحملت دلالات نفسية نذكر منها:

- **الأطـــلال:** هي الدار التي قضى المحبوب شطرا من حياته في جنباتها والذكريات التي يحملها والحنين إليها والى أهلها بعد أن خلت الدار من الحبيب[1].

وتعد الأطلال أولى الأماكن التي نالت أهمية كبيرة عند الشعراء فقل أن تخلو قصيدة شعرية سواء في العصر الجاهلي أو الإسلامي من موضع أو أكثر، وخاصة المقدمات الطللية فقد شغلت مساحات واسعة في نصوص الدواوين الشعرية وأخذت حيزا كبيرا تصدرت موضوعات قصائدهم، وأبانت عن بيئة الشاعر وتجربته وشخصيته الفنية والنفسية، فضلا عن عكسها قضية الانتماء« فقد كانت البيئة القديمة ملهمة للشاعر لدرجة انصهاره بها وعلوق تضاريسها بذاكرته يحملها رموزا مكانية أينما حلّ وارتحل وكلما تعمق إحساسه بالديار التي كانت مسرحا لشبابه ومرتعا لفتوته اتضحت هويتها في حياته»[2].

فحسّان بن ثابت بعد وقوفه على أطلال الغساسنة في مقدمة قصيدته اللامية في مدحهم معتزا بالعلاقة التي تربطه بهم فيبكي ديارهم التي اندثرت وعفت رسومها

---

[1]) محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ج1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص107.

[2]) باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، ص 198.

وطمست معالمها وغيّرت ما كان يعرفه منها ثم أرسل دموعه وذلك لما أثارت تلك المنازل الدارسة والديار الموحشة في نفسه من أشجان بعد أن كانت عامرة بأهلها ذوي العزّ الشامخ والمجد البادخ حيث يقول في ذلك :

أَسَأَلْتَ رَسْمَ الدار أم لم تسأل بَيْنَ الْحَوَابِي فَالْبُضَيعِ فَحَوْمَـلِ
فَالْمَرج مرج الصفرين فَجَاسِمِ فديار سَلْمى دُرَّسًا لَـــمْ تُحْلَلَ
أَقْوَى وَعطل مِنْهُمُ فَكَأَنَّـــــهُ بَعْدَ الْبِلَى آيُ الْكِتَابِ الْمُجْمَـلِ
دِمَنٌ تَعَاقَبَهَا الْرِيَــاحُ دَوَارِسٌ والمُدجَنات مِنَ الْسّمَاكِ الأَعزَلِ
فَالْعَيْنُ عَانِيَةٌ تفيض دُمُوعُهَا لِمَنَازِلَ دَرَسَتْ كَأَنَّهَا لَمْ تُؤْهَـلِ
دَارٌ لِقَوْمٍ قَدْ أَرَاهُمْ مَـــــرَّةً فَوْقَ الأَعِزّةِ عزهم لَـمْ يُنْقَـــلِ [1]

يظهر من خلال الأبيات السابقة أن الشاعر قد غالبته ذكريات الديار التي علقت بذاكرته فعدد ذكرها مما فتح أمامنا أفاق اكتشاف الجو النفسي الذي كان يمتلئ به الشاعر حين استذكر تلك الديار، فتحديده لمكان الديار تحديدا دقيقا يدل على ارتباطه النفسي بها وشعوره بالانتماء إليها كما ساءل رسومها عن أهلها (القوم) حيث تعد هذه اللفظة مرتكز الانتماء لهذا المكان لأن القوم الذين كان يعنيهم الشاعر كانوا يغدقون عليه من الهدايا مما أشعره بالانتماء إليهم كجزء من الوفاء، فكان التكسب والتنعم برفاهية العيش عند الغساسنة داعيا إلى الحنين لديارهم، مما جعل المكان دالة هذا الانتماء كما أنه أصبح معادلا للقوم الذين شعر الشاعر بنوع من الانتماء إليهم، كما شبه أطلالهم المقفرة بآثار الكتابة ليرمز على ديمومة العزّ فيها وبقائها خالدة لتتغلب على عوامل تغير المكان (الرياح، الأمطار) ودرف الدموع الغزيرة على ما آلت إليه حالة الديار من وحشة.

[1]) ديوان حسان بن ثابت (تح) وليد عرفات: ، ج1، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، 2009 ص74.

- **يثـــــــرب:**

لقد تركت يثرب أثر طيبا في نفوس الشعراء الجاهلين لاسيما حسّان بن ثابت ، حيث فكما كانت ديار ومنازل الغساسنة حاضرة في وجدانه فكذلك يثرب التي كانت ميدانا للصراع الدموي بين الأوس والخزرج ، والتي كانت حاضرة في السجالات الشّعرية إلى دارت بين الفريقين المتحاربين، ولكنه حضور تجاوز أبعاد الدلالة على المكان في ذاته إلى دائرة الأغراض الشعرية من فخر، مدح، هجاء، وهذا بحد ذاته يدخل في المكونات النفسية والشعورية والوجدانية للشعراء ومنهم حسّان بن ثابت « ففي حرب الربيع الظفري التي أقتتل فيها الأوس والخزرج قتالا شديدا وكان أشد قتال بينهما في قصيدته التي اعتبرت نشيد الخزرج الوطني لخفتها وعذوبة بحرها وروحها الحماسية الدافقة وما فيها من ولاء وانتماء ليثرب » [1] .حيث يقول .

ويَثربُ تعلـــــم أن أنَّابهَا إذا التبسَ الأمر ميزانُـها
ويَثربُ تعلـــــم أن أنَّابهَا إذَا قحَط القطر نؤانُـــها
ويَثربُ تعلـــــم أن أنَّابهَا إذا خافَتِ الأوسُ جِيرانُها
ويَثربُ تعلـــــم أن أنَّابهَا عند الهزاهزِ ذُلاّنُـــــها
مَتى تَرنا الأوس في بيضِنا نهزّ القنا تَخْبُ نيرانُـــها[2]

من خلال الأبيات نلحظ أن **يثرب** (المكان) سجلت حضورها المتكرر في أبيات حسّان بن ثابت كحقيقة مكانية، غير أن الشّاعر استطاع أن يتجاوز بها حدود المكان إلى ما هو أبعد من ذلك فربطها باللحظة النفسية التي انسالت فيها كلماته،

---

[1]) كفاء ناهض البرغوتي: القيم الإنسانية في شعر حسّان بن ثابت، دراسة موضوعاتية فنية، رسالة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين، 2011.ص42.

[2]) حسان بن ثابت الديوان ، تح، عبدا مهنا، ص 242.

القطر: المطر، نوانها: أراء الانواء، *النّبيت: عمرو بن مالك بن الأوس، *الهزاهز: الشدائد، *الذلان: الأذلاء، *البيض: السلاح.

*البيضة : من ألآت الحرب.

إنها علاقة تبادل شعوري، وعندما يقول "ويثرب تعلم أنّابها"" لا يريد مجرد التكرار وحسب بل هو حضور متفاعل يأتي بمثابة الشّاهد على ما يقول، وهنا تكمن أهمية المكان لأن الشّاعر استطاع أن يتجاوز بالمكان إلى ما هو أبعد من حدوده بذاته فينقله إلى حالة الأنسنة (الاستنطاق) وكأنه أراد أن يكون المكان شاهدا على ماتجيش به نفسه من مشاعر وأحاسيس.

- **المدينـــــة:**

كانت يثرب حاضرة في الشعر الجاهلي حضورها في شعر صدر الإسلام حيث بعد أن كانت تسمى يثرب قبل هجرة الرسول –صلى الله عليه وسلم– إليها كما ورد في قوله تعالى « يا أهلَ يثربَ لا مقامَ لكمْ »[1]. فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها طيبة وطابة كراهية للتثريب[2]. وعلى عهده سميت المدينة المنورة حيث طغت هذه التسمية وتعددت أسماؤها بعد الهجرة النبوية مثل المدينة وطابة وطيبة والدّار ويثرب وذلك دليل على عظمتها وفضلها[3]. زيادة على احتوائها كثير من الأماكن الإسلامية المقدسة كمسجده _ صلى الله عليه وسلم_ والذي اتخذ بجواره عددا من مساكنه إضافة إلى احتوائها على أكثر الأماكن الإسلامية تقديسا في نفوس المسلمين وهي الروضة الشريفة التي تقع بين قبره ومنبره _ صلى الله عليه وسلم_ في المسجد النبوي[4].

---

[1]) سورة الأحزاب، الآية 13.

[2]) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج6، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1995، ص430.

[3]) ينظر زهير بن حسن العمري، محمد أحمد القضاة: مكة المكرمة والمدينة المنورة في الشعر السعودي الحديث من (1343/1426 _1924/2005)، دراسات العلوم الإنسانية و والاجتماعية، المجلد 36، العدد 2008، ص482. نقلا عن البلهيشي: المدينة اليوم، المدينة المنورة في القرن الخامس عشر، ص23.

[4]) ينظر : حمدني فهد الخنفري القحطاني: الاتجاه الإسلامي في شعر محمد بن سعد الدبل، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2008، ص 58.

وهذا ما جعلها تحتل مكانة عظيمة في نفوس المسلمين سيما الشعراء ومنهم حسان بن ثابت والذي عبَّر عن ذلك بقوله:

بِطَيْبَةَ رَسْمٌ لِلْرَّسُولِ وَمعهـــــــد مُنِيرٌ وَقَدْ تَعْفُـو الرّسُومُ وَتَهْمَـــدُ
ولا تَنمحي الآيات مِنْ دَارٍ حُرْمَةٍ بِهَا مِنْبَرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ
وواضح آيَاتٍ وَبَاقِـــي مَعَالِـــــمٍ وَرَبْعٌ لَهُ فِيـــهِ مُصَلَّى وَ مَسْجـــدُ
بِهَا حُجُرَاتٌ كَانَ يَنْزِلُ وَسَطَهَـــا مِنَ اللَّهِ نُورٌ يُسْتَضَاءُ وَ يُوقـــــدُ
مَعَالِمُ لَمْ تطمس على الْعَهْدِ آيُهَا أَتَاهَا الْبِـلَى فالآي مِنْهَا تَجَـــدَّدُ
عَرَفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَقَبْرًا بِهِ وارَاهُ فِي الــتُّرِبْ مِلْحِــدُ[1]

ابتدأ الشاعر قصيدته بذكر المدينة كمكان طاهر ترك فيه النبي _ صلى الله عليه وسلم_ منزله ومسجده الذي يؤمه النّاس ولا يستغنون عن زيارته بين الفينة والأخرى فهو ابتدأ بهذا الكلام ليخبرنا أنّه رغم زوال الديار والرسوم إلا أنه تبقى آيات تلك الديار المقدسة التي تشهد بعظمة رسالة صاحبها_ صلى الله عليه وسلم_ كونها اكتسبت القداسة لإقامته فيها، وليست القداسة كموضوع ولكن لتذكيرهم بصاحب الرسالة حيث نزلت من عند الله الذي لا معبودا سواه، حيث في المرثية نجد الأطلال في المقدمة إلا أنها ليست أطلال امرأة ظعينة أو قوم مرتحلة، إنها أطلال من نوع خاص، إنها مدينة الرسول– صلى الله عليه وسلم _ وفيها أثاره التي بناها هو وسعى في إعمارها ولما وافته المنية وغادرها لم تكن الرسوم لتنمحي بل الآيات واضحة والمعالم باقية تتجدد دوما وهي أثار حضارية حية.

إن وقوف الشاعر على هذه الأطلال ليس وقوفا تقليديا بل هو من صميم فكرة المرثية الإسلامية، فالمسجد والمنبر والحجرات والمصلى كلها رموز للدين الإسلامي الحنيف وكان الشاعر قد أسس تاريخ هذه المدينة العريقة , فتاريخ بناء هذه الديار

[1]) حسّان بن ثابت: الديوان، (تح) عبد علي مهنا، ص 60.

*تعفو: تمحو ،*تمهد: تندثر، *تحدّد: تتجدد

تاريخ حلول الحبيب بها واسمها طيبة لأنها تطيب بالرسول والحبيب هو حبيب الله والشاعر والمسلمين جميعا، فحسان يبين حزنه وحزن المسلمين جميعا على ارتحال الحبيب والأمر ليس رحلة عادية بل هو وفاة النبي – صلى الله عليه وسلم– وانقطاع الوحي واختتام المرسلين، وهكذا نرى أنّ شاعر الرسول وظف الطلل في خدمة مرثيتة ولم يكن مقلدا وأطلاله تختلف عن أطلال الشعراء الجاهلين.

- **القبـــــــر:**

بيت البيوت ونهاية الحياة، انغلاقه يعني الأبدية وانفتاحه يعني المافوق، عالمه الداخلي منفتح على الأعماق وثمة سفينة حبلى تنخر عباب البحر، حاملة العدم[1] .

وهو سّر من أسرار المكان بل كمين من كمائنه التي تنتظر الكائن وهو صرخة المكان التي لا تسمع وشهوة الصمت التي تمتد عميقا في جسد الكائن بعد الموت وأثنائه , هنا يتعد المكان شهوة الصمت أكثر من الامتداد والهيمنة، الموت صمت يحرّرنا فجأة من جماليات النور لنبدأ جماليات العتمة[2] .

كما يمثل **(القبر)** المكان النهائي للإنسان فهو مهد الميت الأخير ليعبر للحياة الأخرى وهو رمز للعجز والضعف الإنساني في مواجهة الموت وقهر المكان،

---

[1]) سليمان سالم الجهني: صورة المدينة المنورة في الشعر السعودي الحديث من عام1320الى عام1450هـ(دراسة في شاعرية المكان) رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ص 25، نقلا عن جماليات المكان في شعر السياب، ياسين النصير، دار المدى للثقافة والنشر، ط1، 1995، م ص 58.

[2]) المرجع نفسه، نقلا عن جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص315.

والمكان في شعر **(القبر)** واحد أينما وجد وحيثما ذكر فهو لا يعني إلا تلك الحفر التي يوارى فيها الجسد الفاني[1] .

والمكان**(القبر)** في شعر حسّان بن ثابت يلقى قبولا روحيا ويكتسى طابع القدسية خاصة إذا كان صاحبه هو الرسول_ صلى الله عليه وسلم _ وفي ذلك يقول:

أَطَالتْ وُقُوفًا تَذْرِف الْعَيْنُ جُهْدَهَا عَلَى طَلَلَ الْقَبْرِ الْذِي فِيْهِ أَحْمَدُ
فَبُورِكْتَ يَاقَبْرَ الرسول وَبُورِكَتْ بِلاَدٌ ثَوَى فِيْهَا الرشيد الْمُسَـــدَدُ
وَبُورِكَ لَحْدُ مِنْكَ ضُمِّنَ طَيبَـــا عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضّـــدُ[2]

فمن خلال هذه الأبيات نلحظ أن الشاعر يمر بحالة نفسية تعكس مشاعر الحزن تجاه المكان **(القبـر)** الذي ضم شخصه صلى الله عليه وسلم ومحاولة إيجاد البديل عن مشاعر الشجن يمنح هذا المكان بعدا جماليا يكتسي طابع القدسية كما أن خطاب القبر (المكان) في هذه الأبيات يتسم بالوعي والخصائص الإنسانية فهو مكان غير عادي.

ويتجلى ذلك في مخاطبته خطاب العاقل الذي يسمع ويعي كل شيء، زيادة على ذلك فالقبر لا يحوى المرثى فحسب بل يتجاوز إلى احتواء القيم والمثل العليا، وهذا ما يضيف بعدا جماليا آخر يحيل على الحياة الروحية، ويظهر ذلك في قول حسان بن ثابت:

لَقَدْ غَيَبُوا حِلْمًا وَ عِلْمًا وَرَحْمَـــةً عَشِيَّةَ عَلَّـوْهُ الْثَّرَى لاَيُوَسَّـــــدُ[3]

---

[1]) بدر نايف الراشدي: صورة المكان الفنية في شعر أحمد السقاف، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2012/2011، ص91.

[2]) حسّان بن ثابت: الديوان،(تح) عبد علي مهنا ، ص61.

[3]) المصدر نفسه، ص64.

ويدرك الشاعر عظم الفاجعة ، ولصعوبة التكيف مع الحدث يتمنى انقطاع الزمن وأنه لم يعش بعد النبي – صلى الله عليه وسلم– فيصبح القبر مرغوبا فيه استنادا لتلك القدسية التي اكتسبها قبر النبي– صلى الله عليه وسلم_ وذلك حين يقول:

فَلَيْتَنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمَلْحَـــــدِه وَغَيَّبُوهُ وَأَلْقُوا فَوْقَهُ الْمـــــدَرَا

لَمْ يَتْرُكِ اللهُ مِنَا بَعْدَهُ أَحَـدَا وَلَمْ يُعِشْ بَعْدَهَ أُنْثَى ولا ذكـرا[1]

كما يتمنى السبق في النزول بالمكان **(القبر)** حيث يقول:

وَجْهِي يِقِيكَ الْتُّرْبَ لَهْفِي لَيْتَنِي غُيِّبْتُ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَـــدِ[2]

وهو شعور بالحسرة والأسف لعدم انتهاء الأجل قبل وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو في الآن ذاته يعكس الحب العميق الذي يصعب تكيفه مع هذا الحدث، إضافة إلى كل هذا نرى أنّ الشاعر أعطى للمكان جمالية أخرى و هي البلاد التي ثوى فيها قبر الرسول_صلى الله عليه وسلم _ حيث قام بذكر موقع القبر وهو المدينة المنورة فحدّد موقعه بدقة أنه وسط حجرات بداخل المسجد النبوي الشريف حيث كان يصعد –صلى الله عليه وسلم– المنبر وفي ذلك يقول:

فَبُورِكْتَ يَاقَبْرَ الرسول وَبُورِكَتْ بِلاَدٌ ثَوَى فيها الرشيد الْمُسَدَّدُ[3]

ثم جعل حسّان بعد ذلك من بلاد الحرم قفارا موحشة بعد انقطاع نزول الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم باستثناء اللحد الذي يضم جثمانه الطاهر، وما حواه من خلق وشيم وفضائل، فحسان جعل من البلاد مقفرة ومازال الناس فيها

---

[1]) حسّان بن ثابت: الديوان،(تح) عبد علي مهنا ، ص120.

* المدرا: الطين،* واروه: اخفوه وستروه.

[2]) المصدر نفسه: ص65.

[3]) المصدر نفسه ، ص 61.

أحياء ،أما القبر فهو عامر وبذلك يكون منارة وأنسا وعمارة وكل ذلك كناية عن خلق من حلّ فيه وما تركه موته من وحشة وغربة حيث يقول:

وَأَمْسَتْ بِلاَدُ الْحُرْمَ وَحْشًا بِقَاعُها لغيبة مَا كَانَتْ مِنْ الْوَحْيِ تَعْهَدُ

قِفَارًا سِوَى مَعْمَورَةِ الْلَّحْدِ ضَافَهَا فَقِيدٌ يُبَكِيهِ بَـــــلاَطٌ وَغَرْقَـــــدُ[1]

لقد اتسمت الصورة التي جسدت قبر الحبيب صلى الله عليه وسلم بالعديد من المزايا التي لم تتوفر في غيره من القبور فالمكان الذي حلّ فيه أصبح مقدسا واللحد الذّي ضمّ بين دفتيه جسده صلى الله عليه وسلم مباركا.

وبذلك تحول القبر في شعر حسّان بن ثابت من مكان يثير الرعب والخوف في صدور الناس إلى مكان مرغوب ومحبب مما أعطاه جمالية، هذه القيمة اكتسبها نتيجة وجود جثمان الرسول صلى الله عليه وسلم به ، وما اتسم به من مزايا وأخلاق وشيم وفضائل ، وهذا ما يدل على أن المكان يكتسب قيمته من الذين يعيشون فيه وهذا ما يعكس العلاقة الوطيدة بين الإنسان والمكان.

إضافة إلى الأماكن المذكورة سابقا والتي حملت دلالات نفسية هناك أماكن أخرى حملت نفس الدلالة، كونها أماكن شهدت أحداثا أليمة أثرت في نفسية المسلمين وعلى رأسهم الرسول – صلى الله عليه وسلم– وقد تحدث عنها الشعراء في شعرهم ومنهم حسّان بن ثابت مصورا ما حدث فيها , ومن بينها **الرجيع و بئر معونة** هذان المكانان غدر فيهما ببعثات الرسول – صلى الله عليه وسلم– .

- **الرجيع** : ذكر المؤرخون بأن رهط من عضل والقارة جاء إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر سنة أربع للهجرة ، وقالوا يا رسول الله إن فينا إسلاما وخيراً، فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين ، ويعلموننا شرائع الإسلام

[1]) ديوان حسان بن ثابت:الديوان (تح) عبد على مهنا ، ص 63.

فبعث معهم ستة من أصحابه وهم عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة ومرثد بن أبي مرثد وخالد بن البكير وعبد الله بن طارق (رضي الله عنهم أجمعين) فخرجوا معهم حتى إذا كانوا بال**رجيع** غدروا بهم واستصرخوا هذيلا فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا بالرجال في أيديهم السيوف ، فأخذوا بأسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم: والله لا نريد قتلكم ، ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة ، ولكم عهد الله وميثاقه ألا نقتلكم . فأما عاصم ومرثد وخالد فقالوا لانقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا ، فقاتلوهم حتى قتلوا جميعا.

وأما خبيب وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا لقولهم فأعطوا بايديهم وحملوهم إلى مكة ليبيعوهم ولكن عبدالله بن طارق فلما كان بطريقه إلى مكة انتزع يده وأخد سيفه واستاخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه وأما خبيب وزيد بن الدثنة فباعوهم بثمن بخس إلى أهل مكة ممن قتل أوليائهم في بدر ومن ثم صلبوهم وقتلوهم[1].

أما من أسبابه فقد ذكر المؤرخون السبب الذي أدى إلى حدوث هذه الغزوة وهو الغدر والانتقام من المسلمين وذلك لأن الإسلام كان يمثل خطرا على عقيدتهم ومن ثم على مصالحهم فاندفعوا إلى محاربة الإسلام والمسلمين بطريقة حتى ولو كانت الغدر، وفضلا عن ذلك لأن المسلمين استطاعوا أن يحققوا انتصارا كبيرا في غزوة بدر وقد تميزت هذه الغزوة بشأن عظيم في تحطيم المشركين وكسر شوكتهم وكما كانت فاتحة نصر مؤزر لرفع معنويات المسلمين وتوطيد سلطانهم على سائر العرب ومن ثم قتل كبار المشركين فكان حب الانتقام من قبل قريش كبيرا فحاولوا استخدام أي طريقة للنيل من هؤلاء الصحابة.

[1]) ينظر أبوجعفر الطبري: تاريخ الطبري / تاريخ الرسل والملوك وصلة الطبري، ج2، دار التراث، بيروت، لبنان، ط2، 1387هـ، ص538.

ونجد حسّان بن ثابت يصور لنا ما حدث في هذا المكان ويرثي الصحابة الذين غدر بهم قائلا:

صَلَّى الإِلَهُ عَلَى الَّذِيْنَ تَتَابَعُـوا يَوِمَ الرَّجِيعِ فَأُكْرِمُوا وَأُثِيبُـوُا
رَأْسُ الكَتِيبَة مُرثَدٍ وَأَمِيرُهُـــــمْ وَابْنُ البَكِيرِ أَمَامَهُمْ وَ خُبَيْبُ
وَابْنُ لِطَارِقٍ وَابِنُ دَثْنَةَ مِنْهُـــمُ وَافَاهُ ثـــمَّ حِمَامَهُ المَكْتُـوبُ
مَنَعَ المقادة أَنْ يَنَالُوا ظَهْـــــرَهُ حَتَى يُجَالِدُ إِنَّـــهُ لنجيـــبُ
و الْعَاصِمُ الْمَقْتُولُ عِنْدَ رَجِيعِهِمْ كَسَبَ الْمَعَالِي إِنَّهُ لَكَسُـوبُ [1]

فحسان في هذه الأبيات لا يهتم بوصف المكان كمكان ولكنه يذكر ما حدث في هذا المكان وما ترك في نفسه من ألم وحزن فنجده هنا يبكي شهداء هذا المكان ولشدة حزنه نجده يعددهم بأسمائهم وهذا إن دل فإنما يدل على الأثر العميق الذي تركه في نفسه ونفس المسلمين وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ارتبط عنده هذا المكان بصفة الغدر وهذا ما يظهر في هجائه لهذيل قائلا:

إِنْ سَرَّكَ الْغَدَرْ صِرْفًا لاَ مِزَاجْ لَهُ فَأْتِ الرجيع وَسَلْ عَنْ دَارِ لِحْيَانِ
قَوْمُ تَوَاصُوا بِأَكْلِ الْجَارِ كلُّهُـــمْ فَخَيْرَهُمْ رَجُلاً وَ التِيْسُ مِثـــــلاَنِ[2]

كما يؤكد على ارتباط هذا المكان بهذه الصفة في قوله يهجو هذيل:

فَوَاللَّهِ مَـا تَدْرِي هُذَيْـــــــلُ أَمَحْضُ مَاءِ زَمْزَمْ أَمْ مَشُـــوبُ
وَمَالَهُمْ إِنْ اعْتَمَرُوا وَ حَجُّوا مِنَ الحَجَرَيْنِ وَ المَسْعَى نَصِيبُ

---

[1]) حسان بن ثابت ،الديوان (تح)، على مهنا، ص29.

*الرجيع: هو الموضع الذي غدرت فيه عضل والقارة بالسبعة نفر الذين بعثهم الرسول صلى الله عليه وسلم.

*ماء هذيل: قرب الهدأة بين مكة والطائف ، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ص29.

*الحمام: الموت ، *المقادة: الانقاد، *المجالدة: الضرب بالسيوف في القتال.

[2]) المصدر نفسه، ص248.

وَلَكِنْ الرَّجِيعَ لَهُـمْ مَحـــــلٌ بِهِ اللَّؤْمُ المُبَيَنِ وَ العُيُـــــوبُ

هُمْ غروا بِذِمَّتِهِمْ خُبَيْبـــــاً فَبِئْسَ العَهْدُ عَهْدَهُمْ الكَـذُوبُ[1]

فنلاحظ أن الشاعر كررّ ذكر هذا المكان في شعره عدة مرات « فالشاعر حين يكرّر ألفاظا بعينها، قد تكون أسماء أو أماكن أو ما شابه ذلك لدلالة نفسية شعورية ، فيكون التكرار بؤرة تلك الدلالة النفسية الشعورية أو قد يكون مركز ثقلها»[2]

وفي نفس السنة (السنة الرابعة للهجرة) و نفس الشهر (صفر) تعرض أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم لحادث أسوأ من حادث **الرجيع** وكان ذلك في المكان الذي يسمى بئر معونة حيث وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة وهو من رؤوس بني عامر، فدعاه عليه السلام فلم يسلم ولم يبعد وقال :« إني أرى أمرك حسنا شريفا فلو بعثت معي رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك، فقال عليه السلام : إني أخشى عليهم أهل نجد، فقال أبو براء: أنا لهم جارٌ فأرسل معه المنذر بن عمرو في سبعين من أصحابه كانوا يسمون القرّاء لكثرة ما كانوا يحفظون من القرآن، فساروا حتى نزلوا بئر معونة _ شرقي المدينة بين أرضي بني عامر وحرة بن سليم_ فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب إلى عامر بن الطفيل سيد بني عامر، فلما وصل إليهم لم يلتفت إلى الكتاب بل عدا على حرام فقتله ثم استصرخ على بقية البعثة أصحابه من بني عامر فلم يرضوا أن يخفروا جوار ملاعب الأسنة، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم وهم رعل، دكوان وعصية فأجابوه وذهبوا معه حتى إذا التقوا بالقراء أحاطوا بهم وقاتلوهم حتى قتلوهم عن آخرهم بعد دفاع شديد لم يجدهم نفعا لقلة عددهم وكثرة عدوهم ولم

---

[1]) ديوان حسان بن ثابت:الديوان (تح) عبد على مهنا ، ص39.

* الماء المحض: الخالص الصافي المشوب.

*الحجرين: قيل فيه الحجر الأسود والحجر الذي فيه مقام إبراهيم عليه السلام،*المسعى: بين الصفا والمروة

[2]) جيهان عوض أبو العمرين: جماليات المكان في شعر تميم البرغوتي، رسالة ماجستير، جامعة قطر، 2014/2013، ص 50.

ينج منه إلا كعب بن زيد وقع بين القتلى حتى ظن أنه منهم، وعمرو بن أمية كان في سرح القوم[1] .

وقد أثرت هذه الحادثة في نفسية حسان بن ثابت فذكر ما حدث في ذلك المكان، فنجده يرثي الشهداء قائلا:

عَلَى قَتْلَى مَعُونَةَ فَاسْتَهَلَـــى بِدَمْعِ الْعَيْنِ سَحًّا غَيْرَ نَـــزْرِ
عَلَى خَيْلِ الرّسُولِ غَدَاةَ لاَقُوا مَنَايَاهُـــمْ ولاَقَتْـــهُمْ بِقَـدْرِ
أَصَابَهُمُ الفَناءُ بِحَبَلِ قَـــوْم تُخَوّنَ عَقْـــدُ حَبْلِهِمْ بِغَـــدْرِ
فَيَا لَهْفِي لِمُنْذِرِ إِذْ تَوَلَّـــى وَأَعْتَقَ مِـــنْ مَنِيَتِهِ بِصَبْـــرِ
فَكَايِنْ قَدْ أُصيبَ غَدَاةَ ذَاكُمْ مِنْ أَبْيَضَ مَاجِدٍ مِنَ سِبرِعَمْرَو[2]

هذه الحادثة ومن خلال شعر حسان بن ثابت نجد أنها تركت بالغ الأثر النفسي في نفوس المسلمين وقائدهم محمد صلى الله عليه وسلم نتيجة الغدر الذي تعرضت له بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجد، فأصبح هذا المكان بالنسبة للمسلمين يرمز للغدر، إذ كلما ذكر إلا واستحضر المسلمون تلك الحادثة وما تركته من أثار عميقة في نفوسهم إلى يومنا هذا.

وقد أوردت كتب السيرة موقف الرسول صلى الله عليه وسلم بعد سماعه خبر قتل السرية التي بعثها حيث كان حزنه شديدا لدرجة الدعاء عليهم وأنه ظل يَقْنُتُ شهرا

---

[1]) حسان بن ثابت ،الديوان ،شرح البرقوقي، ، ص150، وينظر أيضا: أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد السهيلي: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية،ج6، دار حياء الثرات العربي، ط2، 1412هـ، ص177، ومحمد بن محمد أبو الفتح الدين، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق إبراهيم محمد رمضان، ج2، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1 ، 1993، ص، 64.

[2]) حسان بن ثابت، الديوان (تح): عبد على مهنا، ص114.

* استهلى: أبكى، *سحا: سال وانصب غزيرا، *نزر: قليل، *خيلي الرسول: فرسانه، *تخون: تتقص، *المنذر: هو المنذر بن عمرو أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم، في سبعين رجلا من القراء مع عامر بن مالك (أبو يراء) حتى نزلوا بئر معونة قتلوا لم ينج إلا كعب بن زيد بن وعمر بن أمية،* أعتق: أسرع، *السّبر: خالص الشيء و أفضله وأصله.

كاملا يدعو على عامر ورعل ودكوان في كل صلواته حتى الصلوات السرية، ذلك لكون مبعوثي النبي صلى الله عليه وسلم لم يكونوا مجرد رجال فكر وعلم فقط بل كانوا رجال حروب وأبطال معارك.

2- الدلالة الاجتماعية: لم ينحصر استحضار المكان في شعر حسّان بن ثابت ليرمز إلى دلالات نفسية فقط، إنما تعدى استحضاره ليدل على دلالات أخرى كالاجتماعية والتي يبرز من خلالها العديد من القيم ذات الطابع الاجتماعي، الأمر الذي يوضح علاقة الشّاعر الوطيدة بالمكان الذي يعيش فيه.

ولقد استحضر حسّان في شعره العديد من الأماكن وتغنى بها فكان استدعائه لها لأجل التعبير عن عديد القيم الاجتماعية كالكرم والجود والشرف والحلم ومن هذه الأماكن نجد البحر، الجبال، الديار.

- **البحـــر**: يعد البحر آية من آيات الله ونعمه التي انعم بها الخالق على عباده لينتفعوا منه بوسائل مختلفة، سواء كان مصدرا من مصادر الحياة، أو استخدام في التجارة البحرية، « كما يعد المكان الأرحب والملهم الأكبر لمعظم شعراء العالم ومبدعيه،وقد ذكروه في أشعارهم بموجه وزبده، وظلمته، وسفنه مختلفين في أوصافهم له وتشبيهاته [1] ».

« ولعل سبب توظيفهم للبحر في أشعارهم هو أنه عالم غير متناه من الدلالات والرموز، فالبحر يرمز إلي الموت والحياة والغرق والثروة والسعة والانفتاح

[1]) ينظر : أمير مقدم متقي: قفزات جديدة لمفهوم البحر في الشعر العربي المعاصر: مجلة الأدب العربي، العدد الثاني، السنة الرابعة،صيف1491هـ، ص 19.

والأمل والحب والرزق والهدوء والثورة والمجهول والصفاء والغفران، وغالبا ما استخدم البحر ودلالاته في المديح لإظهار فيض الممدوحين وكرمهم وعطائهم »[1].

ويعد حسان بن ثابت من الشعراء الذين شكل البحر في شعرهم رمزا من رموز العطاء إذ وظفه في بعض قصائده رمزا للكرم الذي يعتبر من أبرز القيم و أعظمها في حياة العرب بكافة صورها المادية المألوفة من نحر للإبل ورفع للقدور وإشعال للنار وهداية الضيفان وإثارة للمحتاجين على نفسه خاصة في أوقات الجدب والشدة ، هذه الخصلة مدح بها ذاته وقومه وكررها كثيرا في شعره حيث يقول :

أَلَسْتُ بِنِعْمَ الْجَارِ يُولفُ بَيْتَـــــهُ لَذِي الْعُرْفِ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَمُعْدِمـــا
وَنَدْمَانِ صِدْقٍ تَمْطُرُ الْخَيْرَ كَفُّــهُ إِذَا رَاحَ فَيَّاضَ الْعَشِيَّاتِ خِضْرِمـــا
وَصَلْتُ بِهَا رُكْنِي وَوَافَقَ شَيْمَتـــي وَلَمْ أَكُ عِضًا فِي النَّدَامَـــــى مُلَوَّمَا
وَأَبْقَى لَنَا مَرُّالْحُـــرُوبِ وَرُزْؤُهَـا سُيُوفًا وَ أَدْرَاعًا وَجَمْـــــعًا عَرَمْرَمَا
إِذَا اغبَرَّ آفاقُ السَّماءِ وأمْحلَت كَأَنَّ عَلَيْهَا ثَوْبَ عَصْبٍ مُسَهَّمَـــــا
حَسِبْتَ قُدُورَ الْصَّادِ حَوْلَ بُيُوتِنَا قَنَابِـلَ دُهْمًا فِي الْمَحَلَةَ صُيَّمَـــا
يَظَلَ لَدَيْهَا الوَاغِـــــلُونَ كَأَنَّمَا يُوَافُونَ بَحْرًا مِنْ سُمَيـــْحَةَ مُفْعَمَا[2]

لقد حاول حسّان بن ثابت في هذه الأبيات أثبات مجموعة من الصفات لقومه فقد شبه نفسه وقبيلته بالبحر ليدل على شدة سخاء وكرم قومه فهو لا ينضب كماء

[1]) نهى محمد عمر: شعرية المكان في شعر الأخطل، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 16، العدد 10، 2009، ص66.

[2]) حسّان بن ثابت ،الديوان (تح) عبد علي مهنا ، ص 216.

*يولف : يجعله مألوفا، العرف: المعروف ، الندمان: النديم، الخضرم: الجواد المعطاء، العض: المؤذي: أرزاء الحروب: مصائبها، العصب:برود يمنية يعصب *غزلها أي يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج فيأتي موشيا لبقاء ما عصب منه أبيض، لم يأخذه صبغ، *المسهم: المخطط، *الصاد: الصفر، *قدور الصاد: قدور النحاس، *القنابل: الجماعات من الخيل، *صيم: قيم،* الواغل:الدنيء الداخل على القوم في طعامهم وشرابهم دون أن يدعى، *سميحة: بئر بالمدينة غزيرة الماء.

البحر المعروف بغزارة مائه فهم يطعمون الطعام للواغلين والغادين عليهم في الشتاء حين يعز الطعام ويكثر احتياج الّناس ويقدمون المعونة تحت أي ظرف فهم كرماء على العلات لا يتريثون في العطاء مهما قست عليهم الحياة وقل ما بأيدهم من غوث، وما أبواب المنازل والديار المفتوحة ومناظر القدور الضخمة التي كأنها خيول دهم وهي توضع وترفع على النّار إلا دليلا على ذلك فيشعر الإنسان بالسجية العربية الكريمة التي تؤثر أفضل ما عندها لقرى الضيوف والمعوزين.

لم يكتف الشاعر بوصف ذاته وقومه بالبحر في جودهم وكرمهم بل تعدّى إلى توظيفه رمزا لجود الملوك والأمراء وتشبيههم به كذلك في كرمهم وعطائهم ومنهم النعمان بن المنذر وفي هذا يقول:

وألفيتـــه بَحْرا كَثِيرًا فُضُولُـــهُ جَوَادً مَتىَ يُذْكَرُ لَهُ الْخَيرُ يَزْدَدِ[1]

ومن خلال هذه الأبيات نجد أن حسان بن ثابت كغيره من الشعراء استعار صفة جود البحر ليضفيها على جود النعمان بن المنذر مشبها جوده وكرمه بالبحر لما يمنحه للنّاس من خيرات وثروات فهو تماما مثله لا يبخل على النّاس كلما ذكر له الخير ازداد عطاؤه وفضله .

- **الديـــــــار:**

إضافة إلى توظيف حسان بن ثابت للمكان (البحر) للدلالة على قيمة اجتماعية تتمثل في الكرم والجود والتي تميز بها هو وقومه فقد وظف أماكن أخرى للدلالة على نفس القيمة أو قيم أخرى، ومن بين هذه الأماكن الديار والتي « تمثل موطن الألفة في حياة العربي فهو مكان المأوى والحماية والسكينة والأمان والدّار في

[1]) حسّان بن ثابت ،الديوان (تح) عبد علي مهنا، ص 82.

*بحرا: بحرا في الجود والعطاء، *فضوله: فضله وكرمه.

الشعر العربي، تبنى خصائصها من مجموع القيم السائدة، وهي قيم مطلقة تعبر عن الوعي الخاص بالشاعر تجاه نفسه وقبيلته أحيانا، وتجاه الزمن والأحداث [1]».

وقد وظفها في شعره للدلالة على عدة قيم اجتماعية كانت منتشرة في المجتمع الجاهلي أو المجتمع الإسلامي ومنها الكرم حيث يقول:

وَأَنْشُدُكُمْ وَالَبْغُي مُهْلـــــكُ أَهْلِـهِ إِذَا مَا شِتَاءُ الْمَحْلِ هَبَتْ زَعَازِعُـــــهْ
إِذَا مَا وَلِيدُ الْحَي لَمْ يُسْـــقَ شَرْبَةً وَضَـــــــــنَ عَلَيْهِ بِالْصَبُوح مَرَاضِعُهْ
وَرَاحَتْ جِلاَذُ الْشَّوْلِ حُدْبًا ظُهُورُهَا إِلَى مَسْرَح بِالْجَوِّ جَـــــدْبٍ مَرَاتِعُــه
أَلَسْنَا نَكُبُّ الْكَومَ وَسْــطَ رِحَالَنَــا وَنَسْتَصْلِحُ الْمَوْلَى إِذَا قَـــــلَّ رَافِعُه
فَإِنْ نَابَهُ أَمْـــــرٌ وَقَتْهُ نُفُوسُنـــَا وَمَالَنَا مِنْ صَالِح فَـــــــهْوَ وَاسِعُهْ[2]

نجد حسّان في هذه الأبيات يصف عشيرته بالكرم والجود والقرى وذلك في أوقات الشدة والقحط التي وصل فيها الأمر إلى حدّ أن وليد الحي لم يجد مرضعاته ما يسقينه من اللبن، والنياق الجلدة القوية راحت وهي محدودبة ظهورها هزالا وجوعا إلى المراتع تبغي ما تأكله، ففي هذه الحالة الصعبة يقومون بنحر الإبل في ديارهم وتقديمها للمحتاجين في كل وقت.

[1]) نهى محمد عمر: شعرية المكان في شعر الأخطل، ص 68.

[2]) حسان بن ثابت ،الديوان (تح) عبد علي مهنا ص 160.

*البغى: الطغيان، *المحل: القحط، *الزعازع : الرياح الشديدة، *ضنّ: بخل، *الصبوح: ما اصطبح به من اللبن وخلافه الغبوق، الشول، النياق، *النياق الجلاد: *القوية، *الجو في اللغة العربية: هو اتسع من الأودية ، *نكب: نعقر، *الكوم: النياق.

وكما مدح قومه بهذه الخصلة الحميدة فقد مدح الغساسنة أيضا وذلك في قوله:

أَوْلاَدُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيْهِـــــم قَبرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمْ الْمُفْضِلَ
يُغْشُونَ حَتَّى مَا تَهِرَّ كِلاَبُهُـــــم لاَ يَسْأَلُونَ عَنِ الْسَّوَادِ الْمُـقْبِلِ
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمِ بَرَدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيْقْ السَّلْسَلِ[1]

إذ أن بيوتهم لا تخلو من الضيوف والفقراء، فكلابهم لا تهر على من يقصد بيوتهم لاعتيادها بكثرة التردد إليها من الناس سواء كانوا يعرفونهم أم لا، بل كان يأتيهم كل من يطرق الطريق، وبذلك اعتادت الكلاب على الناس فأصبحوا كأنهم أهلها، كما أنهم يعيشون في سعة، لذلك لا يسألون كم نزل بهم من النّاس ولا يهولهم الجمع الكثير، إذا قصدوا نحوهم إضافة إلى ذلك لا يسقون الماء إلا ممزوجة بالخمر وهذا ما يدل على سعتهم و كرمهم وتعظيم من يرد عليهم.

وفي الوقت الذي مدح قومه والغساسنة نجده يذم قوما آخرين لبخلهم حيث يهجو بني سليم، وذلك في قوله:

لقدْ غضِبت جهلاً سليم سفاهةً وطاشتْ بأحلامِ كثيـــر عثورهـــا
لئامٌ مساعيها كذوب حديثهاً قليل غناها حيـن ينعى صُقورهـــا
لها عقل نسوان وشر شريعةً نزور نداها حين تبغـــى بـــحورها
إذا ضفتهم الفيت حولَ بيوتهم كلابا لها في الدّار عالٍ هريرهـــا[2].

[1]) حسّان بن ثابت، الديوان: (تح) عبد علي مهنا ص184.
*ابن مارية: هو الحارث الأعرج، *المفضل: صاحب الفضل، *يغشون: يقصدون ويؤتون، *البريص: فهو يتشعب من بردى، *بردى: أراد ماء بردى، *يصفق: يمزج، *الرحيق: الخمر، *السلسل: العذب.
[2]) المصدر نفسه ص139، 140.
*صقور كناية عن الأشراف، *السفاهة: الجهل بخلاف الحلم، *ضافه: نزل عليه ضيفا، *عثر: كبا، *هرير الكلاب: نباحها.

حيث بين في هذه الأبيات أن هناك بعض القبائل عكس قبيلته يتصفون بالبخل وعدم مد يد العون للآخرين والدليل على ذلك قلة الوافدين على ديارهم ويظهر ذلك من خلال نباح كلابهم لعدم تعودها على الوفود الدائم للضيوف والمحتاجين.

إضافة إلى الكرم فقد كانت هناك قيمة اجتماعية أخرى سائدة بين العرب ألا وهي نجده الجار إذ يعتبر العرب الدفاع عن الجار ونصرته ومساعدته في حال غناهم أو فقرهم سنّة متبعة، كما يعتبرون إهانته إهانه لهم وفي هذا الصدد يقول حسّان بن ثابت:

ألستُ بِنِعمَ الجارِ يُولفُ بَيتهُ لِذى العُرف ذا مَالٍ كثيرٍ ومُعدما[1]

حيث بين من خلال هذا البيت أنه نعم الجار لجاره، إذا جعل من بيته مهبطا للفقير والغني على السواء، وكلاهما ينعم بضيافته كما ينعمان بالأمن والقرى.

ولم يتوقف حسان عند كون بيته مهبطا للفقير والغني بل جعل من حيّهم أفضل حي وأجداهم على الفقير العف والأسير الموثق بالسلاسل، وأنه خير حي وأنفعهم للجار في حال رخائه وشدته متى أختارهم وصمد إليهم إذ يقول:

ومَن خَيرُ حيٍّ تعلمون لِسَائل عفافًا وعانٍ موثق في السّلاسلِ
ومَن خير حيّ تعلمونَ لجارهِم إذا اخْـتارهم في الأمنِ والزلازلِ[2]

[1]) حسان بن ثابت الديوان، (تح) عبد علي مهنا ص 216.
[2]) المصدر نفسه ، ص 178.
*السائل العفاف: المسكين، *العاني: الأسير، *الموثق: المقيد، *الزلازل: الشدائد.

كما جعل بيوتهم ملجأ للمستجير بهم إذا يجد عندهم الأمن والغنى وهذا ما نجده في قوله:

فَمن يأتنا أو يلقنا عن جِنايةٍ يجدْ عِندنا مَثوىً كريماً ومَوئـِلاَ
نُجيرُ فلا يَخشَى البوادرَ جَارنا ولاقى الغنى في دورنا فتمـــوّلا[1]

كما يقول في موضع أخر مؤكدا على هذه القيمة:

لَعمرُك مَا المُعترُّ يأتي بِلادَنا لنَمنعَهُ بالصَّانعِ المتهَضّمِ[2]

فأي معتر**(فقير أو مظلوم)** يقصد ديارنا فإنه سيجدها مفتوحة توفر له الأمان والحماية، وترفع عنه الظلم فما بالك إن كان طالب النصرة هو الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه المهاجرون، إذ فتحوا لهم أبوابهم وقاسموهم أرزاقهم ودافعوا عنهم كدفاعهم عن أنفسهم وذويهم وفي ذلك يقول:

قَومِي الذينَ هُم آوُوا نَبيّهُـــــمْ وَصدَّقوهُ وأهلُ الأرضِ كُفـــارُ
إلا خصائص أقوامٍ هُم سلَـــف للصَّالحينَ مَع الأنْصارِ أنصـارُ
مُستبشِرينَ بقسم اللَّه قَولهُـــم لَمّا أتاهُم كَريمُ الأصْلِ مختــارُ
أهْلا وسَهلا ففِي أمن وفي سِعة نِعمَ النبي ونِعم القسمُ الجـــارُ
فأنزلوهُ بدارٍ لا يُخـــــافُ بها منْ كان جَارهم دارا هي الدّار
وقاسَموهُ بها الأموالَ إذ قدمُــوا مُهاجرينَ وقِسمُ الجاحدِ النّـارُ[3].

---

[1]) حسان بن ثابث الديوان، (تح) عبد علي مهنا ، ص 209.

*مثوى: إقامة، *الموئل: الملجأ والملاذ.

[2]) المصدر نفسه ، ص234.

[3]) ابن هشام : السيرة النبوية، ج1، تح ، مصطفى السقا، إبراهيم الأنباري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة ومطبعة مصطف اليابي وأولاده بمصر، ط2، 1955، ص 664.

كما يقول أيضا:

نَصْرنا وآوينا النَّبي محمـــدا على أنف راض من معدّ وراغم
نَصَرناه لمَّا حلَّ وسط رِحالنا بأسيافنا من كل باغ وظالـــم
جَعلنا بنينا دُونه وبناتِنَـــــا وطِبنا له نفسًا بِفيءِ المَغانـــم[1]

- **الجبال:**

تعد الجبال من المظاهر المميزة التي جلبت نظر الإنسان وشغلت فكره في حله و ترحاله فراح يصف عظمتها وشموخها، ويرمز لها في شعره برموز دلت على أبعاد مختلفة، فقد تحدث الشعراء عن الجبال في أثناء حديثهم عن المفاوز وقدرتهم على اختراقها وعبورها بإبلهم تقرب البعيد وتصل ما تباعد ، فولد في نفس الشاعر الخلود والبقاء وضربوا بها المثل في الصبر على النوازل.

ولقد جاء الجبل بمواقع مختلفة ودلالات متباينة عند الشعراء فقد دّل على الجمال والرهبة فضلا عن الشموخ والثبات[2].

والجبل في شعر حسّان بن ثابت حمل دلالات اجتماعية مختلفة حيث لم يكتف بوصف نفسه وقومه بالبحر في الجود والكرم وبكون ديارهم مفتوحة للجار والمستجير بل تعّداها إلى تشبيه قومه بالجبال في شموخها ورسوخها في الحلم والأناة إذا جعل من هذه القيم فضيلة من الفضائل وعنوانا للسيادة في الوقت الذي يجد فيه

[1]) حسان بن ثابت، الديوان (تح) عبد علي مهنا ، ص 82.
*الفيء: هو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد.
[2]) نهى محمد عمر: شعرية المكان في شعرية الأخطل، ص ، 36 – 37.

العرب سرعة الانفعال والثورة مظهرا من مظاهر القوة والشجاعة حيث يقول:

وَلو وَزنتَ رضْوى بِحِلم سَراتِنـــا لَمالَ بِرضوَى حِلمنا ويلمـــلمِ
فنَحنُ كذاك الدّهرُ ما هبتْ نَعود عَلى جُهَّالهم بالتحلـمِ
فلو فَهمُوا أو وفقوا رُشد أمرهِـــم لعدنا عَليهم بعد بؤسى بأنعمِ[1]

يفخر حسان في هذه الأبيات بقومه بأنهم أصحاب حكمة وأن حلمهم إذا ماوزن بجبلي رضوى ويلملم لفاقهما ثقلا ورسوخا وهم يتحلمون على الجهال ذوى الطيش فإذا ما عادوا إلى رشدهم عادوا عليهم بالنعماء، فحسان لم يكتف بذكر أي جبل وفقط رغم ثقل الجبل وثبوته بل خص جبل رضوى بالذكر هذا الجبل الذي يضرب به المثل في الثقل حيث يقول العرب " وأثقل من رضوى" وهذا إن دل إنما يدل على

رجاحة عقول قومه ، وكما فاق حلم قومه ثقل الجبال فقد فاق شرفهم علوها إذ يقول:

لَنا جَبلَ يعلُو الجِبال مُشرَّف فنَحنُ بأعلى فرعهِ المُتطَاول[2].

فالشاعر هنا يفخر بشرفهم مشبها إياه بالجبل الذي يعلو الجبال وأنهم بأعلى فرعه المتطاول وهذا ما يدل على عراقه نسبهم وأصلهم.

---

[1]) حسان بن ثابت: الديوان (تح) عبد علي مهنا ، ، ص 234.

*رضوى: جبل منيف ذو شعاب وأودية يرى من البعد اخضر وبه مياه وأشجار كثيرة، ينظر زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ج1، دار صادر ،بيروت، لبنان، د ت ، ص88.

*يلملم: جبل من جبال تهامة على بعد ليلتين من مكة، ينظر ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج1، المصدر نفسه، ص، 246.

*سراتنا: إشرافنا، *ألصي: ريح مهبها جهة الشرق ويقابلها الديور.

[2]) حسان بن ثابت الديوان(تح) عبد علي مهنا، ص 187.

3-الدلالة الدينية:

يربط بين الدين والأدب علاقة قوية و متينة، فكلاهما يهدف إلى تحقيق الخير والحق والحرية والجمال و ركيزتان أساسيتان للنهوض بالأمة والانطلاق في مسيرتها.

ويمكن القول أن الآداب نشأت في أحضان الدين، فلا يخفى أثر الدين في ملاحم اليونان ومآسيها وملاهيها، و لا يمكن الفصل بين ملاحم الهند القديمة وبين كتبها المقدسة، و لا ننسى الحديث العربي الجاهلي عن تلك القوى الخفية التي توحي إلى الشعراء بزخرف القول من الشياطين والجن و ووادي عبقر وغير ذلك ، وبعد ما جاء به الإسلام من الأثر البالغ في الشعر الذي يعد ديوانهم[1] . ونجد في مقدمتهم شعراء الدعوة الإسلامية وعلى رأسهم حسان بن ثابت، والذي ظهر أثر الإسلام في شعره بشكل بارز حيث استجاب لروح الدين الجديد، وصار بذلك إنسانا ذا بعد عميق متصل بقيم الإسلام النابعة من الدين الذي اعتنقه، وعاشه و تمثله، فانعكست واضحة على شعره، متخذا في ذلك المكان وسيلة للتعبير عن الدلالات العميقة التي تشير إلى الحيوية وعمق التجربة باعتباره جزاء هامًا في حياة المرء ووجوده وتجربته.

- **القبر وثنائية البقاء والفناء:**

يقول حسان بن ثابت في مقتل عثمان –رضي الله عنه– في قصيدة يعبر عن حزنه و ألمه على فقدانه – رضي الله عنه– :

فَابكِ أَباعمرِ و لِحسنِ بلائهِ أمسَى مقيمًا في بقيعِ الغَرْقَدِ[2]

[1]) ينظر: جمال مقابلة: بين الدين والأدب ، الخيال والمثال، ضمن مجلة (ثقافتنا للدراسات والبحوث) العدد25، 2010،ص197،196.

[2]) حسان بن ثابت الديوان(تح) عبد علي مهنا ، ص68.

وفي قوله ما يدل على إيمانه بوجود حياة أخرى بعد الحياة الدنيا، وأن الحياة الباقية هي الآخرة فيوظف كلمة"**مقيم**" والإقامة" الدلالة على وجود الحياة والاستقرار واستمرارها وليس فناءها، وأن الموت انتقال من حياة الدنيا إلى الآخرة. وفي قصيدة أخرى يقولها رثاء على النبي – صلى الله عليه وسلم– يقول فيها:

وَجْهِي يَقيكَ التربَ لَهفي لَيتَني غُيبْتُ قَبلك في بَقيعِ الغَرقَدِ[1]

يبين حسان في هذا البيت تعلقه بالرسول –صلى الله عليه وسلم– وحزنه الشديد على فراقه، حتى تمنى أن يموت قبله، ويوظف كلمة الغياب للدلالة على الموت، وهنا دلالة على يقينه التام بأنّ الموت فصل وانتقال من دار الدنيا إلى دار الآخرة، فالغياب يعني الانتقال والابتعاد، ولا يعني الزوال والاندثار.

ونلاحظ من خلال البيتين السابقين أن حسّان قد وظف بقيع "الغرقد" بدل القبر لأن البقيع يعني في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، و الغرقد هو كبار العوسج[2]. والنبات علامة الحياة والخصب وقد ربطه في البيت الأول بحسن البلاء، وفي البيت الثاني بالتمني وهنا إشارة إلى التعظيم الذي حظي به أصحاب هذا القبر، فهو ثواب العمل الصالح وأمنية كل مسلم.

ومن المعاني الإسلامية كذالك التي تفيض بها أشعاره قوله بفناء الدنيا، وهلاك ما فيها، فينظم قصيدة يرثي فيها أهل مؤتة يقول فيها:

يَاعِينُ جُودِي بِدمعكِ المَنزُورِ واذْكري فِي الرَّخَاءِ أهلَ القبُورِ[3]

[1]) حسان بن ثابت الديوان، (تح) عبد علي مهنا ، ص65.

[2]) المصدر نفسه، ص64

[3]) المصدر نفسه ، ص110.

في صدر البيت يبكي شهداء مؤتة، مفصحا بذلك عن حزنه وألمه على فقدانهم، أما في العجز فيشير إلى حقيقة الدنيا فالتذكير بأنها فانية وأن كل ما فيها له نهاية، فالموت ينهي قوة القوى، وعلم العالم وثراء الغني، فأصبحت القبور أيقونة يتذكر بها المرء نهايته، فلا يجعل بذلك الدنيا شغله الشاغل، ويزهد عن ملذاتها وشهواتها، فارتبط الحزن في هذا البيت بلحظات الحزن والتأمل في الحياة، ومآل كل إنسان.

- **المكان بين المقدس والمدنس: (التعظيم و التقزيم):**

ارتبط مصطلح المقدس في وعي الإنسان العربي المسلم بتلك القيم الدينية التي تنطق بكل ما هو إيجابي ونوراني وقد تجلت معانية ودلالاته في التراث العربي الإسلامي للتعبير عن كل ما هو ظاهر ومنزه عن العيوب والنقائص[1].

ومن هنا فالمكان المقدس «هو ذلك المكان الآمن الذي تشعر فيه الشخصية بالاستقرار النفسي، والصفاء بعيدًا عن كل مظاهر الفساد والعفونة »[2]ومنه فقدسية المكان لا تتأتى من شكله أو من أبعاده الهندسية، وإنما تنبعث من تلك المعاني الروحية التي ترتبط بوعي الإنسان وثقافته بفعل ما يمارسه في هذه الأماكن من طقوس وشعائر دينية تكسبها نوعا من الهدوء النفسي والارتياح وخير مثال على ذلك نجد شعر حسان الذي ارتبطت عنده بالدين الإسلامي وعكست تلك الروح الدينية الغنية بالقيم والقوانين الإسلامية، فيقول في بيت يصف فيه جيش المشركين غداة بدر:

غَداةً كَأنَ جَمعهُمْ حِراءُ بَدتْ أركانهُ جِنحَ الغُيوبِ[3]

---

[1]) ينظر عبد الله زيد صلاح: دلالة المكان في الشعر اليمني من منظور القراءة والتأويل، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2014،ص49.

[2]) سعيد بنكراد: السرد الروائي وتجربة المعنى، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2008 ، ص77.

[3]) حسان بن ثابت: الديوان، (تح) عبد علي مهنا ص24.

صور الشاعر في هذا البيت جيش المشركين في غزوة بدر، ومثل ضخامته وهيبته بجبل حراء الضخم لحظة اختفاء الشمس في لحظة الغروب، فوقت الغروب تعميق لهيبة الجيل، الذي يحجب بضخامتة الشمس خلف ظهره، والصورة هنا تعظيم لجيش الأعداء بالعدد والكثرة، وتعظيم للمسلمين لثباتهم وصمودهم، فأصبح حراء هنا مصب المعجزات، وهو مكان نزول الوحي على الرسول – صلى الله عليه وسلم– أي نزول القرآن الكريم الذي كان آية ومعجزة للعالمين، كما يعد انتصار الرسول– صلى الله عليه وسلم– وتابعيه على المشركين معجزة من المعجزات التي أكرم الله بها رسوله فكان انتصارًا باهرًا وخارقًا في مكة أولا والمدينة لاحقا.

وهذه الأحداث أكسبت جبل "حراء" قدسية وطهارة جعلته دليلا وحجة للخلق على عظمة الخالق وقدرته، وقال يهجو هذيل بعد حادثة **الرجيع** :

فوالله مَــا تدْري هذِيـــــل أمَحْض مَاء زمزَم أم مشُــوب

ومَالهمْ إن اعْتمَروا وحَجُّوا مِن الحجَرينِ والمسْعَى نَصيب[1]

فقد أثار غدر هديل للرسول صلى الله عليه وسلم– ضجة كبيرة ترجمها في شعره، فهجا بذلك هذيل، فيصور بعدهم عن الدين، وكفرهم بدين الله ورسوله، فجعل من الحجرين والمسعى (الحجر الأسود، والحجر الذي فيه مقام سيدنا إبراهيم، والمسعى أي السعي بين الصفا والمروة) مكانين في بيت الله الحرام، أي ذكر الجزء ليعبر عن الكل، وهنا إشارة إلى فريضة من فرائض الدين الإسلامي، وأحد الأركان الخمسة التي يقوم عليها فهذه الشعائر التي تقام فيه جعلته مكانا روحيا نقيا من الشوائب التي تعكر صفاءه، عكس ما كان يتحلون به من سوء الأخلاق من غدر وخيانة، ثم يأتي في

[1]) حسان بن ثابت الديوان، (تح) عبد علي مهنا ، ص39.

بيت آخر فيقول فيه:

ولَكنْ الرَّجيعُ لَهم مَحَـــل بِه اللُّؤم المُبيَّنُ والعُيوب[1]

فجعل الشاعر الرجيع في هذا البيت رمزا للأخلاق السيئة والصفات والعادات والطباع التي يبغضها الله عزوجل، مستلهما ذلك من حادثة الرجيع التي تم فيها خيانة وغدر الرسول – صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، وعدم وفائهم بعهدهم لهم، وهذا يعني أن سوء الخلق أصبح متأصلا فيهم، وجبلوا عليه.

- **الجنة والنار وثنائية الثواب والعقاب:**

يعد أسلوب الترغيب والترهيب من أبرز الأساليب التي اعتمدتها النصوص الدينية، والنصوص التي كانت لها أغراض دينية، بغرض تحقيق أهدافها ومن ذلك ما قدمت من صور عن الجنة والنار، فجعلت الجنة صورة عن المكان الذي أعده الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين، وعد فيها ما تشتهيه الأنفس وتطيب به القلوب، وذلك جزاء ومكافأة لهم على الأعمال الصالحة التي قدموها في دنياهم، كما جعل النار عقابا للكافرين على عصيانهم وسوء أعمالهم، ونجد حسان وبعده من شعراء الدعوة الإسلامية استمد هذا الأسلوب من القرآن الكريم والسنة واعتمده كوسيلة لتحقيق أغراضه، من الدعوة إلى التوحيد وحث على الأعمال الصالحة، وزجر عن الشرك وإبغاضه فيقول في قصيدة يرثي فيها الرسول –صلى الله عليه وسلم–:

يَارَب فاجْمعْنا معًا و نَبينا فِي جنَّة تُثني عُيونَ الحسَـــد
في جنَّة الفِردَوسِ فأكتبهَا لنَا يَاذا الجَلالِ وذَا العلا والسؤدد[2]

[1]) حسّان بن ثابت ،الديوان (تح) عبد علي مهنا ، ص39..
[2]) المصدر نفسه ، ص 65 – 66.

في هذين البيتين يتوجه حسان بالدعاء لله تعالى أن يجمعه في جنة الفردوس مع الرسول – صلى الله عليه وسلم– فالجنة هي أمل المسلم، جزاء له على العمل الصالح، وهي المكان الذي أعده الله لعباده الصالحين وقد قرن الجنة باسم النبي، كيف لا وهو عليه الصلاة والسلام أمة في الطاعة والعبادة، وكرم الخلق وحسن المعاملة، وشرف المقام، ويكفي ثناء الله عزوجل عليه {وَإِنَّكَ لعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}[1].

وقال رضي الله عنه في بيت يرثي النبي– صلى الله عليه وسلم– :

وَلَيسَ هَوائي نَازعًا عنْ ثَنائهِ لَعَلّي بِه في جنّةِ الخُلدِ أَخْلد[2]

يقر ابن ثابت في هذا البيت الشعري بحبه الشديد لخير الخلق أجمعين، الذي لا ينتهي ولا ينقطع، وذلك لفضله، فهو إمام الخلق هداهم إلى الحق، وإلى الطريق الصحيح الموصل إلى رضا الله تعالى، وبالتالي الفوز بالجنة، فهو القدوة المطلقة لهذا الدين والطريق الموصل إلى الله تعالى ثم إلى الجنة.

ومن المعاني الإسلامية الجليلة والدلالات الدينية التي ارتبطت بالجنة والنار في شعر حسان عقيدة التوحيد، والدعوة إلى إفراد الله بالعبادة، فيقول:

وَإنَّ ثوابَ اللهِ لكلِّ مُوحــدٍ جنَان مِن الفِردوسِ فِيها يَخلد[3]

فتوحيد الإله هو مفتاح دخول الجنة , وفي بيت يمدح فيه النبي – صلى الله عليه وسلم– ويقر بفضله على البشرية بالهداية قائلا:

وأنْذرَنا نَارًا وبشَّرَ جَنَّــة وعلَّمنا الإسلاَم فالله نَحمــــدُ[4]

---

[1]) سورة القلم، الآية:4.

[2]) حسان بن ثابت الديوان(تح) عبد علي مهنا ، ص64.

[3]) المصدر نفسه، ص61.

[4]) المصدر نفسه ،ص54.

ومبينا هذا الدين الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم- بما أمر به من قيم تقود المرء إلى الجنة والفوز بنعيمها وما زجر ونهى عنه من الأعمال الدنيئة والأخلاق السيئة التي تقود إلى جحيم نار جهنم وعذابها الأليم.

ونلاحظ من خلال الأبيات السابقة التي ذكر فيها حسّان الجنة والنار كأسلوب ترغيب وترهيب اعتمده لتحقيق دعوته، أن " الجنة" بأسمائها كان لها الحظ الأوفر من الذكر في شعره على حساب"النّار" ، وهذا إن دلّ على شيء فيدل على أن الشاعر اعتمد على الترغيب و التحبيب في هذا الدين أكثر منه على الترهيب منه، وهذا محاكاة لغريزة الإنسان المجبولة على الطمع والسعي وراء إشباع الغرائز، وهذا تحفيز للإقبال على الطاعات برغبة والانتهاء عن المحرمات بقناعة.

ثانيا: البعد الفنـــي:

إن جماليات المكان في شعر حسّان بن ثابت لا تقتصر على الدلالات النفسية، الاجتماعية والدينية فقط بل تتعداها إلى دلالات أخرى والمتمثلة في الدلالات الفنية حيث نجد حسان بن ثابت لجأ في معظم قصائده إلى استخدام لغة جمالية وصور فنية تنوعت بين التشبيه والكناية والاستعارة إضافة إلى إيقاع خارجي يظهر في الوزن والقافية وإيقاع داخلي يتمثل في بعض المحسنات البديعية كالطباق والجناس وغيرها .

1 ـ الصور البيانية:

أ- **التشبيه:**« هو صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته » [1] .

[1]) ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1 ، ص286.

واستعمال التشبيه ضرورة لابد منها « وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدنائه البعيد من القريب، يزيد المعاني وضوحا ويكسبها جمالا وفضلا ويكسوها شرفا ونبلا »[1]، وهو« أقدم صور البيان وأوسع الصور أو الفنون استعمالا في الشعر العربي »[2]، حيث ساعد هذا الأسلوب الشعراء على إضفاء جمالية إضافية على المكان في شعرهم، فجاءت معظم قصائدهم روعة في الأداء وغاية في الجمال ، ويعد حسان بن ثابت من بين هؤلاء الشّعراء إذ وظف التشبيه بأنواعه في شعره ومن أمثلة ذلك قوله:

وَخَبِّـر بِالَـذِي لاَعَيْـبَ فِيـــهِ بِصِـدْقِ غَيْـرَ إِخْبَـارِ الكَـــذَوبِ
بِمَـا صَنـــعَ المَلِيكُ غَـذَاةَ بَـدْر لَنَـا فِـي المُشْـرِكِينَ مِـنَ النَّصِـيبِ
غَـذَاةَ كَـأَنَّ جَمْعَهُـمْ حِـــرَاءُ يَـدُكُّ أَرْكَانَـهُ جُـنْحَ الغُيـــــوُبِ[3]

فمن خلال هذه الأبيات نجد أن الشاعر شبه جيش المشركين **بجبل حراء** في ضخامته وعظمته حيث ذكر أداة التشبيه (كأنّ) لكنه لم يذكر وجه الشبه وحذفه يدعو المرء إلى التفكير في الصفة أو الصفات المشتركة التي جعلت المشبه مماثلا للمشبه به مما يضفي على الصورة لونا من الغموض والإيحاء ويفسح المجال للتخيل والتصور عن طريق التشبيه المرسل المجمل.

---

[1]) أحمد بن ابراهيم بن المصطفى الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، ج1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط، دت، ص219.

[2]) حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي: ص358، نقلا عن أحمد مطلوب، فنون بلاغية، دار البحوث العلمية، الكويت، 1975، ص27.

[3]) حسان بن ثابت الديوان(تح) عبد علي مهنا ، ص24.

* يوم بدر: من الأيام المشهورة التي انتصر فيها المسلمون على المشركين، *النّصيب: الحظ، **حراء**: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال، وكان النبي صلى الله عليه وسلم، يتعبد فيه قبل أن يأتيه الوحي، يتعبد فيه في غار حراء.

* جنح الغروب: غروب الشمس.

كما وظف التشبيه في قوله أيضا:

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالكَثِيبِ كَخَطِّ الوَحْيِ فِي الوَرَقِ القَشِيبِ
تَعَاوَرَهَا الرِّيَاحُ وَكُلُّ جَوْنٍ مِنَ الوَسْمِيِّ منهمر سُكُوبِ
فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلَقًا وَأَمْسَتْ يَبَابًا بَعْدَ سَاكِنَهَا الحَبِيبِ[1]

فالشاعر هنا شبه أثار **(ديار)** زينب بالسطور في الورق، وان كان هذا المعنى متداولا لدى الشعراء القدامى إلا أن حسان بن ثابت استطاع أن يبعث هذا المعنى في ثوب جديد، فأعاد رسمه في صورة فنية شكل من خلالها تجربته الشعرية لذلك كان **(الطلل)** ليس مجرد أداة فنية موجهة إلى العالم الخارجي فحسب « وإنما هو تغيير يجسد ارتداد الشاعر إلى نفسه وخلوه إليها »[2] ، كما يلاحظ أن الشاعر قد أجاد توظيف الصورة البيانية ليصل إلى إبراز الجمال من خلال ما أضافه من صفات أخرى أسهمت في رسم صورة المكان، « فقيمة الصورة لا تبدو في قدرتها على التماثل الخارجي بين الأشياء وإيجاد الصلات بينها وإنما قدرتها في الكشف عن العالم النفسي للشاعر والمزج بين العاطفة والطبيعة»[3].

---

[1]) حسان بن ثابت الديوان(تح) عبد علي مهنا ، ص 24.

* الكتيب من الرمل: القطعة تنقاد محدودية، وقيل هو ما اجتمع واحد ودب، والجمع أكثبه وكثبان، وكثب، وهي تلال الرمل، وفي التنزيل، العزير وكانت الجبال كثيبا مهيلا.

* الوحي: الكتاب، القشيب: الجديد، *تتعاورها: (بحذف إحدى التائين) أي تتداولها وتمرّ عليها من جميع الجهات، *الجون: السحاب الأسود، الوسمي: مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات، نسب إلى الوسم،* السكوب: الدائم الأنسكاب، *الرسم الخلق: اليالي، *اليباب: الخراب.

[2]) فواز معمري: جماليات المكان في الشعر الجاهلي المعلقات انمودجا، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017ـ 2018، ص72.

[3]) المرجع نفسه، ص نفسها.

وقد كانت القصائد الجاهلية حافلة بذكر ظاهرة الكتابة والنقوش والخط فهي في الحقيقة «لا تعدو أن تكون مجرد إعجاب الشاعر الجاهلي بهذه الأشكال والنقوش، اتخذ منها أسلوبا فنيا للتعبير عّما لحق ب**الطلل** من درس وبلاء، لأن فعل الكتابة عنده مرتبط بتعلقه بالحياة ومقاومة التبدد والتلاشي في نسق التوق إلى التجدد و تأكيد الذّات »[1] .

كما نجد التشبيه أيضا في قصيدته « نحن أهل الحق »:

لِمَـنْ مَنْـزِلٌ عَـافٍ كَـأَنَ رُسُـومَهُ خَيَاعِيـلُ رِيـطٍ سَـابِرِي مُرَسَّـمِ
خَـلاَءُ المَبَـادِي مَابِـهِ غَيْـرُ رُكَّـد ثَـلاَثٌ كَأَمْثَـالِ الحَمَـائِمِ جـثَّمِ
وغَيْـرَ شَـجِيجٍ مَاثِـلٍ حـالفَ البلـىَ وَغَيْـرُ بَقَايَـا كَالسَّـحِيقِ المَنَمْـنَمِ[2]

يصف الشاعر في هذه الأبيات **الديار** التي خلت واقفرت بعد رحيل أهلها مشبها إياها بالثوب الذي خيط أحد شقيه ، حيث شبه بقايا آثار ورسومات تلك الديار بالثوب ، فشبه الحجارة التي يوضع عليها القدر بالحمائم الجثم على عادة الشعراء، كما شبه النؤي بالحوض الذي تكسرت حوافه و الوتد بالشجيج.

كما استعمل لونا أخر من التشبيه وهو التشبيه التمثيلي في قوله:

فَمَـازَالَ فِـي الإِسْـلاَمِ مِـنَ آلِ هَاشِـم دَعَائِـمٌ عِـزٌّ لا تَـرام ومفخـرُ
هَـمْ جَبَـلُ الإِسـلام وَ النَّـاسُ حَوْلَـه رِضَامٌ إِلَى طَـوْدٍ يَرُوقُ وَيَقْهَـرُ[3]

---

[1]) باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص221.

[2]) حسان بن ثابت: الديوان(تح) عبد علي مهنا ، ص 232.

* المنزل العافي: الدارس، *الخياعل: جمع خيعل وهو ضرب من الثياب .

[3]) المصدر نفسه ، ص 109.

* رضام: جمع رضمة وهي الصخرة العظيمة، *الطود: الجبل.

حيث شبه صورة آل هاشم والناس مجتمعون حولهم بصورة الجبل العالي الشامخ والناس قد تجمعوا حوله وهو تشبيه تمثيلي حيث شبه صورة بصورة.

ب- **الاستعـــارة:** «هي تشبيه حذف أحد طرفيه وهي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد الطرف الأخر مدعيا دخول المشبه به في جنس المشبه به على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به[1] .

وتساعد الصورة الاستعارية على إضفاء صورة جديدة على المكان تتسم بالحركة والحياة « وتأتي التراكيب التي تشمل على الاستعارة في النصوص الشعرية أبلغ من تراكيب التشبيه وأشد وقعا في نفس المخاطب لأنه كلما كانت داعية إلى التحليق في سماء الخيال كان وقعها في النفس أشّد ومنزلتها في البلاغة أعلى »[2].

وجاءت الاستعارة في وصف حسّان بن ثابت لشعره إذ يقول :

لِسَانِي صَارِمٌ لاَ عَيْبَ فِيــهِ وَبحْــرِي لاَ تُكَــدِّرُهُ الـــــدِّلاَءُ[3]

فالشاعر شبه شعره بالبحر الصافي البعيد الغور والغزير الماء، النقي الذي لا تكدره الدلاء كما لا ينال من شعره ناقد ولا طعن معاند إذ حذف المشبه (الشعر) وصرح بالمشبه به (البحر) على سبيل الاستعارة التصريحية.

كما أتى حسان بن ثابت بنوع ثان من الاستعارة وهي الاستعارة المكنية والتي تفيد إخفاء المشبه وإظهار صفاته وخصائصه في المشبه به، ويطابق المشبه به في امتلاك تلك الخصائص والصفات التي يختص بها، ويتفرد عن حقيقة المشبه جماليا ومعنويا، وتكمن أهميتها في تقوية الصفة في المشبه.

---

[1]) أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي: مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط2 ،1987، ص، 369.

[2]) أحمد بن ابراهيم بن مصطفى الهاشمي:جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع المصدر نفسه، ص253 .

[3]) حسان بن ثابت: الديوان(تح) عبد علي مهنا ، ص16.

وبذلك تثير الاستعارة الخيال إلى أقاصيه، ويظهر هذا النوع كذلك في قوله:

بَطِيبَةَ رَسْمُ لَلْرَسُولِ وَمَعْهَدُ مُنِيرٌ وَقَدْ تَعْفُو الرُسُومُ وَ تَهمَدُ[1]

فقد صور **قبر** الرسول صلى الله عليه وسلم في طيبة بالقمر المنير وذلك لجعله أكثر رفعة وسموا وإثارة الخيال بهما، فحذف **القمر** وجعل صفاته بالإنارة في **القبر** تعظيما لنور **قبر** الرسول صلى الله عليه وسلم.

كما نرى الاستعارة المكنية أيضا في قوله:

فَبُورِكْتَ يَاقَبْرَ الرَّسُولِ وبوركتْ بِلاَدٌ ثَوَى بهـا الرَشِيدُ المسدَّدُ[2]

حيث شبه **القبر** بإنسان ينادى عليه، وسر جمالها التشخيص والذي يدل على شدة حزنه وتوحي الصورة بشدة الحسرة على فقد الرسول صلى الله عليه وسلم.

كما استعمل التشخيص أيضا في قوله:

هَلْ رَسْمُ دَارِسَةِ الَمُقَامِ يَبَابِ مُـتَكَلِمٌ لِمُحَـــاوِرٍ بِجَـــوَابِ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهَا الحُلُولَ يَزِينُهُمْ بِيضٌ الوُجُوهِ ثَوَاقِبُ الأَحْسَابِ[3]

فالشاعر هنا يذكر الرسوم الدوارس وبقايا أثار **ديار** الأحبة الخربة،التي أصبحت أثرا بعد عين، حيث استطاع الشاعر في هذه الأبيات استنطاق هذه **الديار** الخربة الماثلة أمامه يكلمها فتكلمه ويحاورها فتحاوره ويسألها فتجيبه، وقد استطاع الشاعر بخياله الواسع بعث الحياة في هذه الحجارة الصماء فصارت ناطقة عن طريق التصوير الاستعاري ، فالتشخيص كما يقول الدكتور النويهي « هو قدرة الشاعر على

[1]) حسان بن ثابت: الديوان(تح) عبد علي مهنا ، ص61.
[2]) المصدر نفسه ، ص61.
[3]) المصدر نفسه ، ص 22.
*اليباب: الخراب، *الحلول: الذين ينزلون بالمكان.

تخيل الحياة فيما لاحياة فيه وعلى إكساب الجمادات أو قوى الطبيعة أو المعاني شخصيات، بمعنى أنه يتخيلها أشخاصا أحياء قائمين بأنفسهم »[1] .

وقد أشار السيد قطب« أن التشخيص يعد لونا من ألوان التخيل والذي يتمثل في إضفاء الحياة والحركة على الجمادات ،المعنويات ،الطبيعة والحيوانات لتصبح ذات صفة إنسانية تشع منها الحياة وتكتسب عواطف آدمية بواسطة التشخيص تشارك به الآدميين، وتأخذ منهم وتعطي وتتبدى لهم في شتى الملابسات وتجعلهم يحسّون في كل شيء تقع العين أو يتلبس به الحس »[2].

وتلك هي مزايا الصورة الاستعارية، فيها يشخص المادي فتدب الحياة في الأرض والجبال و البحار، والسماء والنجوم، والشمس والقمر وتبدو الطبيعة مفعمة بالحياة تشاركنا أفراحنا وأحزاننا وهذا ما نراه في قول حسان بن ثابت :

يَبْكُونَ مَنْ تبكِي السَّمَاوَاتُ يَوْمَهُ وَمَنْ قَدْ بكتهُ الأَرْضُ فَالنَاسُ أَكْمَدُ[3]

وفي قوله أيضا:

قِفَارًا سِوى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافَهَا فَقِيـــدٌ يُبْكِّيـــهِ بـــــلاَطٌ وَغَرقـــدُ[4]

[1]) محمد النويهي: ثقافة الناقد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنّشر، القاهرة، ط1، 1949، ص 248،249.

[2]) عدنان عبدو المناجرة: التشخيص والإسقاط في شعر الطبيعة عند أبي تمام، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة جرش، 2015/2014، ص 38، نقلا عن سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، بيروت، (د ط)،(دت)، ص57.

[3]) حسان بن ثابت :الديوان(تح) عبد علي مهنا ص 61.

*أكمد: أي لفّهم الحزن والكمد.

[4]) المصدر نفسه، ص61.

فالبكاء صفة خاصة بالإنسان في الأصل لكن الشاعر استعمله للجمادات من سماء وأرض وبلاط **(المسجد)** وغرقد **(المقبرة)** وذلك من أجل تعميم مظاهر الحزن والأسى على كل الوجود.

ج - الكنايـــة: أسلوب يأتي في الكلام حين يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلا عليه[1].

ويساعد هذا الأسلوب البياني الشعراء على تكثيف الصور التي عبروا عنها في ذكرهم المكان بإيحاء جمالي فريد يساعد على اكتمال البناء الفني للقصيدة، ومن هؤلاء الشعراء حسّان بن ثابت ويظهر ذلك في مقدمته الطللية التي وصف فيها منازل بني جفنة من ملوك الغساسنة الذين قام بمدحهم فأكرموه وبالغوا في إكرامة وفي ذلك يقول:

دِيَّارُ من بنـي الحَسْحَاسِ قَفــرٌ تُعَفِّيهَــا الــرَّاوَمسُ وَ السّـــــــمَاءُ
وَكَانَــتْ لاَيَــزَالُ بِـــــهَا أَنِــيسُ خِـــــلاَلَ مُرُوجِهَــا نَعَــمُ وَشَــاءُ[2]

فالشاعر يصور لنا حال الديار وكيف عفتها الرياح والأمطار وطمست معالمها، وقد كانت لا تخلو من أنيس ومروج كانت تجوس خلالها النعم والشاء، فمن خلال هذه الأبيات يصور لنا حقيقة الديار كيف كانت قبل أن يحلّ بها ما حلّ من خراب وقد أراد أن يبين صفة رغد العيش والرفاه والشرف لكنه كنّى عن هذا المعنى فعدل عنه وأتى بلفظ يدل عليه وهو حركة النعم والشاء التي كانت تجوس خلال المروج

[1]) أبو بكر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، (تحقيق) محمود محمد شاكر أبو فهد ج1، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1992،ص66.

[2]) حسان بن ثابت :الديوان(تح) عبد علي مهنا ، ص18 .

* الروامس: الرياح، والرمس ما تحمله الريح فترمس الآثار أي تعفيها.

فأتى بحقيقة الحال التي كانت عليها الديار **(ديار بن جفنة)** ثم أردف فيها بدليل وهو ما كانت عليه من رفاه العيش وحضوره وخصوبة الكلأ وحركة النعم و الشاء.

كما استعمل الكناية في قوله:

أَطالَت وُقوفًا تذرِف العَينُ جُهدَها علَى طَلَلِ القَبرِ الذِّي فيه أَحمدُ[1]

حيث نجد الشاعر كنّى عن عظمة **القبر** وذلك لعظمة من يرقد فيه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم.

كما كنّى أيضا عن عظمة **المدينة المنورة** بقوله:

فَبُورِكْتَ يَاقَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ بِلاَدٌ ثَوَى فيها الرَشِيدُ المسَدَّدُ[2]

زيادة على ما سبق فقد استعمل الكناية في موضع آخر يقول فيه:

أَوْلاَدُ جفنةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبرِ ابَنْ مَارِيَةَ الكَرِيمِ المُفْضَلِ[3]

وذلك كناية عن استقرارهم وعظم مكانتهم وعدم رحيلهم فهم متمسكون بهذه الأرض التي فيها قبر أبيهم قبر ابن مارية لا يغادرونها.

2) الموسيقى/الإيقاع:

يعد الإيقاع جزءا مهما من البناء الجمالي للنص الشعري وينقسم إلى قسمين: إيقاع خارجي وآخر داخلي.

أ- **الإيقاع الخارجي:** ويضم هذا النوع من الإيقاع عدة عناصر من بينها الوزن، الروي، القافية حيث يعمل على تفعيل عنصر المكان في النص الشّعري.

---

[1]) حسان بن ثابت :الديوان(تح) عبد علي مهنا ، ص61.

[2]) المصدر نفسه ص61.

[3]) المصدر نفسه، ص184 .

* السماء: المطر، النعم: ذكر لا يؤنث ويجمع نعمان، والعرب إذا افردت النعم لم يريد و إلا الإبل، فإذا قالوا الأنعام: أرادوا الإبل والبقر والغنم.

أ- **الوزن:** يعتبر الوزن بمثابة الإطار العام للقصيدة أي الموسيقى الناتجة عن تتابع تفعيلات معينة تتكرر في كل بيت دون تغير وبذلك فهو يحدد ما يسمى ببحور الشعر وقد عرفه ابن رشيق بأنه « أعظم أركان الشعر وأولى به خصوصية »[1] وهو ضروري في الشعر لأن الوزن يساعد المعنى ويبين العاطفة المتضمنة في النص الشعري لذلك نجد أن هناك « ربطا بين الوزن والموضوع الذي يختاره الشاعر لقصيدته ليحاكي الغرض الشعري ما يلائمه من الأوزان»[2] « تابعة للحالة الانفعالية للشاعر ودرجة توتره النفسي حيث العملية الإبداعية »[3]

وقد تعددت البحور التي نظم فيها حسّان بن ثابت قصائده ومن بينها:

- ✓ **بحر الكامل:** ويسمى هذا البحر كاملا لكماله في الحركات ، وذلك لأنّه أكثر البحور شيوعا في موسيقى الشّعر ومن القصائد التي نظمها حسّان بن ثابت على هذا البحر قصيدته اللامية والتي مطلعها:

أَسَـأَلْتَ رَسْـمَ الـدَّارِ أَمْ لَـمْ تَسْـأَلِ بَـيْنَ الجَـوابِي فَالبُضـيعِ فَحَوْمِـلِ[4]

وهو بحر يناسب غرض القصيدة وهو المدح.

- ✓ **بحر الطويل:** هو من أكثر البحور شيوعا لرصانته وعمق نفسه وانسجام موسيقاه.

وقد نظم الشاعر حسان على هذا البحر قصيدته الدالية التي يرثي فيها الرسول – صلى الله عليه وسلم– وقد أصاب في اختيار هذا الوزن لأنه من البحور المتناولة

---

[1]) ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه،ج1، ص 134.

[2]) حمادة تركي: جماليات المكان في الشعر العباسي ، ص370.

[3]) المرجع نفسه، ص370، 371، نقلا عن التجديد الموسيقي في الشعر العربي: دراسة تأصيلية بين القديم والجديد لموسيقى الشعر العربي، رجاء عبد، منشأة المعارف، القاهرة، (دت)، ص39.

[4]) حسان بن ثابت :الديوان(تح) عبد علي مهنا ، ص183.

في غرض الرثاء فالشعراء القدامى نظموا مرثياتهم على هذا البحر لأنه الأنسب لموسيقى الألفاظ الحزينة وهو يناسب هذا الغرض إذ تظهر من خلاله تلك العاطفة الحزينة.

بِطَيبـــةَ رَســـم للِّرســـولِ ومَعهـــدُ مُنيـــر وَقـــد تَعفُـــو الرُّســـومُ وتَهمـــدُ[1]

ب- القافيـــة : تشكل القافية دورا هاما في بناء القصيدة حيث التزم بها قدماء شعراء العرب وذلك لما تحوي من قيمة موسيقية كبيرة كما تصدر نغما (موسيقيا) متشابها وكأنه مقطوعة موسيقية واحدة متكررة حيث يعرفها الخليل الفراهيدي بقوله « القافية آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبله»[2] .

والقوافي أنواع نذكر منها المقيدة والمطلقة والذلل:

- **القوافـي المطلقة:** هي ما كانت متحركة الروي[3]، و أمثلتها كثيرة في الشعر العربي ومن أشعار حسّان بن ثابت ذات القوافي المطلقة ما جاء في قوله:

وَيَثْـــرِبْ تَعْلَـــمْ أَنَّابِهَـــا إِذَا التَـــبَسَ الحَـــقَّ مِيزَانُهَـــا
وَيَثْـــرِبْ تَعْلَـــمْ أَنَّابِهَـــا إِذَا قَحَـــطَ القَطْـــرُ نُؤَانُهَـــا [4]

- **القوافـي الذلـــل:** وهي القوافي التي جاء حرف الروي فيها بأحرف الباء والتاء والراء والعين والميم والياء المشبعة بألف الإطلاق[5] .

[1]) حسّان بن ثابت ،الديوان (تح) عبد علي مهنا، ص 61.
[2]) ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ، ص 161.
[3]) عبد العزيز عتيق : علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت، دط، د ت، ص 164.
[4]) المصدر نفسه، ص24.
[5]) عبد الله الطيب: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ج1، (د ط)،(د ت)،ص58.

ومن أمثلتها في شعر حسّان بن ثابت الأبيات التي يصف فيها **ديار** زينب إذ يقول:

عَرَفَـتْ دِيَـارَ زَيْنَـــبَ بِالكَثِيــبِ كَخَـطِ الـوَحْي فِـي الـوَرَقِ القَشِـيبِ
تَعاوِرَهَــا الرِيَــاحُ وَ كُــلَّ جَــوْنٍ مِـنَ الوَســـمْيِ مُنهمـر سُـكُوبِ[1]

إضافة إلى قصيدته الدالية التي يرثي فيها الرسول صلى الله عليه وسلم:

بِطِيبَةَ رَسْمِ لِلْرَسُــولِ وَمَعْهَــدُ مُنِيرِ وَقَدْ تَعْفُو الرُسُومِ وَتَهمـــدُ
وَلاَ تَنْمَحِي الآيَاتِ مِنُ دَارِ حرمة بِهَا منبرُ الهَادِي الذِي كَانَ يَصْعَدُ[2]

وقصيدته الميمية:

لِمَـنْ مَنْـزِلٌ عَـافٍ كَـأَنَ رُسُـومَهُ خَيَاعِيــلُ رَيــطٍ سَــابَرِيٍّ مُرَسَّــمِ
خَــلاَءُ المَبَـادِي مَابِــهِ غَيـرُ رُكَّـدٍّ ثَــلاَثٍ كأمثــالِ الحَمــائِمْ جُــثَّمِ[3]

ج-**الإيقاع الداخلي:** وقد ارتبط هذا النوع من الإيقاع والذي يعرف على أنه أصوات تخرج عن الكلمات والحروف في كل بيت شعري ببعض الظواهر البديعية كالطباق والجناس وغيرهما، والتي تعد من بين مباحث الدرس البلاغي إذ تعمل مجتمعة كلهما بخلق إيقاع نغمي لعب دورا فاعلا في إبراز صوت الشاعر الداخلي المميز عن نفسية خاصة تجاه الأماكن التي تمتد إلى أحاسيس وجدانه الانفعالي بصورة فنية وأداء قوي في المعنى ومن بين الظواهر البديعية التي أطرت الجانب الموسيقي في شعر شاعرنا حسّان بن ثابت: الجناس و الطباق والتكرار...

[1]) حسان بن ثابت :الديوان(تح) عبد علي مهنا ، ص24.
[2]) المصدر نفسه ، ص60.
[3]) المصدر نفسه، ص232

1/ **الجناس اللفظي:** « هو تشابه لفظين في النطق واختلافهما في المعنى» [1]، ويكون وحدات صوتية منسجمة كونها تؤدي سرّا جماليا عبر « الانسجام الصوتي من خلال ما يقوم به الجرس اللفظي في الكلمتين المتجانستين »[2] ، ومن أنواع الجناس:

أ/ **الجناس التام:** « وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء وهي نوع الحروف، عددها وهيئاتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها مع اختلاف المعنى »[3].

ب/ الجناس غير التام: « وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأربعة السابقة حيث يجب أن يكون أكثر من حرف»[4] .

وقد وظف حسّان بن ثابت في شعره كلا النوعين في شعره نكتفي بذكر مثال عن الجناس غير التام وذلك في قوله:

بِطِيبَـــــةَ رسم لِلْرَسُـــولِ وَمَعْهَدَ مُنِيـــرِ وَقَدْ تَعْفُو الرُسُومِ وَتَهْمِدُ[5]

فالجناس غير التام في هذا البيت جاء بين لفظتي **(رسم)** و **(رسوم)** اللتين حققتا تناسبا صوتيا لتطابق اللفظتين في التجانس الصوتي.

كما ورد هذا النوع من الجناس أيضا بين كلمتي (الخُلد) و (أَخلد) في قوله:

وَليسَ هَوائِي نازِعًا عَن ثَنائِهِ لعلّي بِهِ في جنَّةِ الخُلدِ أخلُدُ[6]

---

[1]) أحمد إبراهيم بن مصطفى الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ، ص303.

[2]) حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي ص384.

[3]) محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ص322.

[4]) أحمد إبراهيم بن مصطفى الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ص326.

[5]) حسان بن ثابت :الديوان(تح) عبد علي مهنا ، ص61.

[6]) المصدر نفسه ،ص 64.

2 /الطباق: «هو جمع بين لفظين متقابلين أي متضادين في المعنى» [1] وهو نوع من أنواع المحسنات البديعية، وله قيمة دلالية تكمن في اعتباره وسيلة لكشف الحس الانفعالي لدى المبدع إضافة إلى ذلك فهو يضيف على اللغة الشعرية بعدا جماليا.

وقد وظف حسّان هذا النوع من البديع في شعره ومن أمثلة ذلك :

مَعَالِمْ لَمْ تُطْمَسْ عَلَى العَهْدِ آيُهَا أَتَاها البِلَى فَالآي منها تجدّدُ[2]

فالطباق في هذا البيت جاء بين كلمتين هما: **(تطمس)** و **(تجدّد)**.

وقوله:

يَبْكُون مَنْ تَبْكِي السَماوَات يَوْمَهُ وَمْن قَدْ بكته الأرض فَالنَاسُ أَكْمَدُ[3]

حيث نجد الطباق بين كلمتين **(السموات)** و**(الأرض)**، والطباق الوارد في هذين المثالين طباق إيجاب عمل على تقوية المعنى وإضفاء قيمة وجمالية إضافية على مستوى البناء الشّعري.كما نجد هذا النوع من الطباق في قوله :

فأنذرنا نارا وَبشَّر جَنَّـــة وعلَّمنـــا الإِسْلاَمَ فالله نَحْمَدُ[4]

حيث ورد بين كلمتي **(النار)** و**(الجنة)**.

3/ التكرار: يقوم الشاعر في الإيقاع الداخلي باختيار ألفاظ قد تتكرر فإما أن تكون حروفا أو كلمات متشابهة باللفظ والمعنى تؤدي الحركات والسكنات فيها نغما كوزن التفعيلة في البيت الشّعري هذه الألفاظ تتماشى وانفعالاته وعواطفه.

« ويعد التكرار من الوسائل اللغوية التي تمكن أن تؤدي دورا تعبيريا مهما فتكرار لفظة ما أو عبارة ما يوحي بشكل من الأشكال أولى سيطرة هذا العنصر المكرر

---

[1]) جبّور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملاين، بيروت، لبنان، ط1979،1، ص163.

[2]) حسان بن ثابت :الديوان(تح) عبد علي مهنا ، ص 61.

[3]) المصدر نفسه ، ص62.

[4]) المصدر نفسه، ص،54.

وإلحاحه على تفكير الشاعر أو شعوره أو لا شعوره ومن هنا فهو لا يفتأ أن يظهر في أفق رؤياه من وقت وآخر» [1]

«وله جانبان من الأهمية، فهو يركز المعنى ويؤكده ويمنح النص نوعا من الموسيقى الفنية المنسجمة مع انفعالات الشاعر في هدوئه وغضبه أو فرحه وحزنه »[2]

والتكرار أنواع: منها تكرار الحروف، تكرار الكلمة، تكرار العبارة.

أ/ تكرار الألفاظ: ومن هذا النوع تكراره للفظة **(مرج)** في حشو بيت يقول فيه:

فَالمَرجُ مَرجُ الصَّفرينِ فَجاسمٍ فَديارُ سلْمَى دُرّسًا لمْ تُحْلل[3]

وتكراره للفظة **(مرج)** في حشو البيت شكلت نغما موسيقيا .

كما تكررت لفظة **(بورك)** في قوله:

فَبُورِكتَ يا قَبرَ الرَّسولِ وبُورِكت بِلاد ثَوى فِيها الَّرشيُد المسدَّدُ

وبُورِكِ لَحد مِنكَ ضُّمنَ طِيبَـــا عليهِ بِناء مِن صَفيحِ مُنضّد

وتكراره للفظ **(بورك)** توحي بمدى التفجع الذي ألم به.

كما نجد هذا النوع من التكرار أيضا في قوله:

يَبْكُون مَنْ تَبْكِي السَمَوَات يَوْمَهُ وَمْن قَدْ بَكَتْهُ الارض فَالنَاسُ أَكْمَدُ[4]

---

[1]) فوزية بنت محمد بن إبراهيم البطي: الخصائص الأسلوبية في شعر عواض الثبيتي، رسالة ماجستير، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية،2016 / 2017، ص 205.

[2]) المرجع نفسه ، ص207.

[3]) حسان بن ثابت: الديوان (تح) عبد علي مهنا، ص62.

[4]) المصدر نفسه، ص 184.

وتكراره فعل **(يبكي)** بمشتقاته**(يبكون، تبكي، بكته)** أنتج نغمة موسيقية تماشت وتجاوبت مع حالته النّفسية لتكون متنفسا لما يجيش في صدره تجاه فقدان خير البرية محمد – صلى الله عليه وسلم–

وفي قوله أيضا:

أَولادُ جَفنةَ حَولَ قَبَر أَبِيهِم قَبرَ ابنَ مَاريةَ الكَرِيمِ المُفضِلِ[1]

فتكراره للفظة **(قبر)** في صدر البيت وعجزه أكسبته قوة في النّغم .

ب/ تكرار العبارة: ويظهر ذلك في قوله:

ويَثربُ تعلم أنَّابِهـــا إذَا ألــتبسَ الحقُّ ميزانَها
ويثرب تَعلم أنَّابِهـــا إذَا قَحَطَ القَطرُ نُؤانُهَـــا
وَيثرِبُ تَعلمُ أنابِهـــا إذَا خافَت الأوسُ جِيرانَها[2]

فتكرار الشاعر لعبارة (**ويثرب تعلم أنابها)** في صدر كل بيت من الأبيات السابقة على نحو متسلسل يعين في تشكيل نغمة موسيقية منسجمة ذات رنين واحد بالإضافة إلى كونه أداة رئيسية تساعد على إيجاد رابطة متماسكة بين الأبيات، ولعل الشاعر بتكراره لهذه العبارة لا يريد مجرد التكرار بل يهدف من وراء ذلك إلى نقل المتلقي من حدود المكان شاهدا على ما تجيش به نفسه من مشاعر و أحاسيس كما سبق ذكره في الدلالة النفسية.

كما نراه في معرض فخره يكرر صدر البيت ويظهر ذلك في قوله:

ومن خَيرُ حَيّ تَعلَمونَ لِسائِلٍ غَيَّاثًا وعَانٍ مُوثقِ فِي السلاَسِلِ
ومَن خيرُ حيّ تَعلمونَ لِجارِهِم اذَا اختَارَهُم فِي الأَمن والزَّلازِلِ[3]

---

[1]) حسان بن ثابت الديوان، (تح) عبد علي مهنا ص 184.
[2]) المصدر نفسه ، ص 248.
[3]) المصدر نفسه ، ص178.

خاتمة

خاتمــة:

من خلال ما توفر لنا من مصادر ومراجع لانجاز هذا البحث توصلنا إلى استخلاص مجموعة من النتائج نذكر منها:

1) تعدد آراء النقاد والفلاسفة حول مفهوم المكان .

2) اختلاف النقاد والباحثين في تحديد أنماط المكان وأقسامه.

3) يعتبر المكان عنصرا مهما في تشكيل النص الأدبي شعرا كان أو نثرا.

4) تعددت دلالات المكان في شعر حسان بن ثابت سواء في العصر الجاهلي أو في صدر الإسلام نذكر منها:

- **الدلالات النفسية** : قام فيها حسان بتوظيف عدة آماكن حملت دلالات نفسية عبر من خلالها عن أحواله النفسية وقد تنوعت هذه الدلالات بتنوع الأماكن :

✓منها ما دل على الشعور بالانتماء وهذا ما لمسناه من خلال توظيفه للأطلال (ديار الغساسنة) ويثرب، فكان الانتماء في الأولى نتيجة العلاقة التي تربطه بهم وما كانوا يغدقون عليه من النعم ، أما يثرب فشعوره بالانتماء إليها يختلف عن الأولى فيثرب هي وطنه الذي ينتمي إليه ، حيث استحضاره لها واستنطاقها كان بمثابة الشاهد على هذا الانتماء .

✓ ومنها ما دل على الألم والحزن وظهر ذلك من خلال توظيفه للقبر حيث حزنه الشديد على الرسول صلى الله عليه وسلم جعله يعطي للمكان الذي يرقد فيه (القبر) صفة

القدسية ، وبذلك نقل من مكان غير مرغوب إلى مكان مرغوب فيه، واظهر بذلك أن المكان يكتسب قيمته بمن فيه . أو بالحدث الذي وقع فيه وهذا مااستنتجناه من حادثة الرجيع وبئر معونة .

- **دلالات اجتماعية:** وفيها قام الشاعر باستحضار مجموعة من الأمكنة نذكر منها :
  - ✓ البحر والذي استحضره للدلالة على الجود والكرم الذي نسبه لنفسه وقومه وكذلك ملك المناذرة .
  - ✓ الديار وذلك ليرمز بها إلى نصرة الجار والمظلوم سيما وان ديارهم كانت ملاذا للرسول صلى الله عليه وسلم وغيره ، وغيرها من القيم الاجتماعية التي كانت سائدة.
- **الدلالات الدينية :** كما وظف آماكن كالقبر، الجنة والرجيع. وغيرها للدلالة على معان دينية كاعتبار الموت نهاية كل مخلوق وذلك من خلال توظيفه للقبر الذي اعتبره أيقونة تذكر الإنسان أن هذه الدنيا دار فناء وأن الآخرة دار بقاء وجب الاجتهاد في تحصيلها .

كما وظف الجنة والنار بعد توظيفه للقبر كدليل على أن القبر ليس المثوى الأخير للإنسان بل هناك ثواب وعقاب وجب الإيمان بهما، فذكر الجنة ونعيمها تحفيزا على العمل الصالح، وذكر النار ترهيبا ونهيا عن العصيان وسوء الخلق، كما بين أن مفتاح دخول الجنة هو التوحيد.

5) تمثلت جماليات المكان في شعر حسان بن ثابت كذلك من خلال توظيفه لمختلف الصور الفنية كالتشبيه، الاستعارة والكناية .

الملحق

الملحق: نبذة عن حياة حسّان

بن ثابت وشعره

أولا: التعريف بالشاعر

ثانيا: ديوانه

أولا: التعريف بالشاعر "حسان بن ثابت":

1) موطنه:

ولد حسان بن ثابت ونشأ في يثرب إحدى مدن الحجاز إلى الشمال من مكة والطائف، ولقد ذهب بعض الباحثين إلى أن اسم المدينة مأخوذ من لفظ مدينتنا Nedinta الأرامية ومعناها الحِمى أو المدينة ، أما البعض الآخر فيرون أنّ اليهود هم الذين أسموها المدينة [1] ،و لما هاجر الرسول- صلى الله عليه وسلم- إليها عرفت بمدينة الرسول حيث أنه نهى أن يدعوها بيثرب لما كان من لفظ التثريب وسمّاها طيبة[2] .

2) مولده:

اختلف المؤرخون في تحديد مولد الشاعر حسّان بن ثابث كما أنه لاتوجد هناك أنباء موثوقة ودقيقة حول وفاته أيضا، إلاّ أن الإجماع حاصل في المدة التي عاشها وهي مائة وعشرون سنة ستون في الجاهلية وستون في الإسلام[3].

3) أصله ونسبه:

ينتمي حسان إلى قبيلة الخزرج الأزدية وهي إحدى القبائل اليمنية البارزة، وينسب حسان بن ثابت من جهة أبيه إلى بني مالك بني النّجار « فهو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجّار، واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو، بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة، وهو العنقاء بن عمرو، وإنما سمي العنقاء لطول عنقه، وعمر هو مزيقاء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس

---

[1]) ينظر ياسين غضبان: مدينة يثرب قبل الإسلام، دار البشير، عمان الأردن ، ط1، 1993، ص 21. ينظر أيضا سيد حنفي حسنين: حسان بن ثابت شاعر الرسول ، المؤسسة المصرية العامة.

[2]) أبو عبد الله الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج 3، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1403،ص 900.

[3]) أبو عمرو بن عبد الله القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج2، (تح)، علي محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت: لبنان، ط1، 1922، ص 251.

البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد، أو هو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان [1]» .

وكان حسان خزرجيا من جهة أمه، فأمه الفريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان من بني ساعده بن كعب بن الخزرج أدركت الإسلام فأسلمت وبايعت وإليها كان ينسب حسان فيقال: قال ابن الفريعة ونسب هو نفسه إليها في قوله:

أمسى الجَلابِيبُ قد عزّوا وقد كبُروا وابنُ الفريعَة أضحَى بيضة البلدِ[2]

4) كنيتـــــه:

يكنى حسان أبا الوليد، وهي الأشهر، وأبا المضّرب، وأبا الحسام، وأبا عبد الرّحمن[3].

5) أسرتـــــه:

كانت أسرة حسّان ذات شأن عظيم في الجاهلية والإسلام فوالده ثابت بن المنذر من سادة الخزرج وأشرفها وكان لحسان أخوان هما "أوس بن ثابت"، وأمّه "سخطى بنت حارثة" فهو أخو حسّان لأبيه، وكان ممن شهد العقبة الأخيرة من الأنصار، ونزل عليه "عثمان بن عفان" حين هاجر إلى المدينة المنورة، وآخى الرسول – صلى الله عليه وسلم– بينهما، واستشهد يوم أحد، وأخوه الثّاني هو أبي بن ثابت شهد بدرا مع الأنصار، واستشهد يوم بئر معونة مع من غدر بهم بنو سليم من المسلمين[4].

---

[1]) أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الاغاني ج4، (تح) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ط1، 1994، ص 350.

[2]) أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج8، (تح)، عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1415هـ، ص279.

[3]) الواقدي: مغازي الواقدي، (تح)، مارسدن جونس، دار الأعلى، بيروت، لبنان، ط3، 1989، ص 436.

[4]) حسان بن ثابت: الديوان (تح) عبد علي مهنا ، ص9.

والذي عرف من أخوات حسّان "كبشة "و"لبنى" وكلتاهما أختاه لأبيه وأمهما سخطى بنت حارثة، وقد أدركتا الإسلام وأسلمتا، والذي عرف أيضا أنّه كانت له زوجة من الأوس تدعى" عمرة بنت الصامت بن خالد، وزوجة اسمها "شعثاء "، كما تزوج في الإسلام "سرين" أخت "مارية القطبية" سرية الرسول – صلى الله عليه وسلم–التي وهبها له، وهي أم ابنه "عبد الرحمن "وله بنت من امرأته "شعثاء"، وهي أم "فراس"، وبنت أخرى اسمها "ليلى"[1].

وقد كان آل حسان عريقين في الشعر حيث يقول "أبو العباس المبرد" :« وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان فإنهم يعدون ستة في نسق واحد كلهم شاعر وهم "سعيد بن عبد الرحمن بن ثابت بن المنذر بن حرام" [2] » ، وهذا مابين أنّ "حسان "معرق له في الشعر وأنّ الشعر جرى منه مجرى الدم ثم إنه على ذلك واسط القلادة[3] .

كما كان خاله "مسلمة بن مخلدو بن الصامت الساعدي" من خطباء الأنصار المعدودين ويقول حسان في جده وعمه:

وجدّي خَطيبُ النّاسِ يوم سُميحةَ وعمّي ابن هندٍ مُطعم الطَّيرِ خالدُ[4]

وقد تأثر بهذه الشاعرية نساء آل حسان فهذه أخته **(خولة)** تقرض الشعر وكذلك ابنته (ليلي) شاعرة أيضا.

---

[1]) حسان بن ثابت: الديوان (تح) عبد علي مهنا: ص 9،10.

[2]) المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ج1، (تح)، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 1997، ص، 210.

[3]) حسان بن ثابت، الديوان (تح)، عبد الرحمن البرقوقي، ، ص 23.

[4]) أبو الفداء إسماعيل: البداية والنهاية، ج3، (تح)، على شرى، دار إحياء التراث العربي، دط، دت، ص341.

6) ملامح من شخصيته:

من صفات حسان الخلقية التي ذكرها مؤرخو سيرته أنه كانت له ناصية يسدلها بين عينيه، وكان يخضب شاربه وعنقفته، بالحناء وحين سأله ابنه عبد الرحمن لما تفعل هذا؟ أجابه لأكون كأني أسد والغ في دم[1].

ومن إعاقته الجسدية أنّه كان مقطوع الأكحل وكانت هذه العاهة من أسباب قعوده عن المدافعة بالسيف وهذا ما أشار إليه صاحب الأغاني والواقدي [2]، وقد أكّد ذلك قول حسان بن ثابت:

أضَرّ بِجسمي مـــَـــرَّ الدُّهور وخانَ قِراعُ يـــدي الأكْحلُ
وقد كُنت أشْـــهدُ عَينَ الحروبِ ويَحمرُّ في كفّي المِنصـــل[3]

7) نشأتـــه:

نشأ حسان في الجاهلية بين قومه الخزرج والأوس ويهود المدينة وقد كان بين الأوس والخزرج سلسلة حروب تكاد تكون متصلة الحلقات، ومن أيامهم، يوم بُعاث، ويوم سميحة ويوم الدرك ويوم الربيع، ويوم البقيع إلى سائر وقائعهم مما جاء ذكر أكثره في شعر حسان، فكان نصيب الشاعر من هذه الأحداث نصيب الشاعر الذي أذاب الشعر والشعر يذيبه ويدعو القول والقول يجيبه نصيب العبقري الموهوب[4].

فحسان لم يشارك في الحروب بسيفه وإنما كان لسان قومه في الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج قبل الإسلام، وكذلك تردد على بلاط الغساسنة فأجاد مدحهم، ومدح

---

[1]) أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، ص ، 351.

*العنقفة: شعرات بين الشفة السفلى والذقن.

[2]) المرجع نفسه، ص، 371.

*الأكحل: عرق وسط الذراع، قال ابن سيدة يقال له عرق النسا في الفخذ وفي الظهر.

[3]) ديوان حسان بن ثابت (تح) وليد عرفات: ، ، ص، 432.

[4]) حسان بن ثابت : الديوان (تح)عبد الرحمن البرقوقي ، ص12.

كذلك المناذرة في الحيرة، هذه حياته في الجاهلية وعندما ظهر الإسلام وهاجر النبي – صلى الله عليه وسلم– إلى يثرب أسلمت الأوس و الخزرج وكان حسان ممن أسلم، فكان يمدح النبي – صلى الله عليه وسلم– ويهاجم خصومه[1].

8) مكانته الشعريـــة:

قال ابن دريد عن أبي حاتم، عن أبي عبيدة قال: « فضل حسان الشعراء بثلاث، كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي – صلى الله عليه وسلم – في الإسلام أيام النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام [2] » .

كما قال أيضا :« أجمعت العرب على أنّ أشعر أهل المدر يثرب، ثم عبد القيس ثم ثقيف وعلى أن أشعر أهل المدر حسان بن ثابت[3] » .

وقال الحطيئة: « أبلغوا الأنصار أنّ شاعرهم أشعر العرب إذ يقول:

يَغشونَ حتَي ما تهِرُ كِلابُهمْ لا يَسألون عن السَّوادِ المُقبلِ[4]

وقال أبو الفرج الأصفهاني:« حسّان فحل من فحول الشعراء » .

وقال النّبي –صلى الله عليه وسلم– «أمرؤ القيس صاحب لواء الشعراء في النّار وحسّان بن ثابت يقود جموعهم إلى الجنّة[5] » .ويكفي حسّان فخرا أنّ الله تعالى قال فيه: « وَالشُّعَرَاءُ يَتْبَعُهُمْ الغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَهُمْ فِي كُلِ وَادٍ يهِيمُونَ وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالَا

[1]) محمد أحمد درنيقة: معجم أعلام شعراء المدح النبوي، ج1، تقديم، ياسين الأيوبي، دار مكتبة الهلال، ط1، (دت)، ص، 144.

[2]) المرجع نفسه، ص 34.

[3]) أبو الحسن بن علي المكرم ابن الأثير:أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، تحقيق، علي محمد معوض، عادل محمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية، د ط، دت ، ص، 6.

[4]) ينظر بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، (حياتهم ، أثارهم نقد أثارهم)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص 277.

[5]) المرجع نفسه ،ص، 227.

يَفْعَلُون إِلاَّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الذِينَ ظَلَمُوا أَيّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» [1]

حيث أخرج إسحاق عن أبي الحسن مولى تميم الداري(ض) قال: « لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون، جاء حسّان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهم يبكون قالوا : لقد علم الله حين أنزل هذه الآية أننا شعراء فتلا : (إلاَّ الذينَ آمنُوا وعَملُوا الصَّالحاتِ قال أنتم، وذَكرُوا الله كثيرًا ، قال أنتم، قال وانْتصرُوا من بعدِ ما ظُلمُوا ، قال أنتم [2] » .

9) مـــيزتـــه:

شعر حسّان في الجاهلية قد يكون أجود من شعره في الإسلام على رأي الأصمعي حيث يقول:« الشعر نكد يقوى في الشر ويسهل، فإذا دخل في الخير ضعف ولان هذا حسان فحل من فحول الجاهلية فلما جاء الإسلام سقط شعره [3] ».

وقد قيل لحسان لآن شعرك وهرم في الإسلام يا أبا الحسام، فقال: « إن الشّعر يزينه الكذب، والإسلام يمنع الكذب، لذلك لم نجد شاعرنا هذا الذي يجوب الأفاق ويندفع في الخيال، إنّما هو مصور لحقائق ومؤرخ للأحداث، ولعلّ ميزة حسان قامت على أنه شاعر الرسول – صلى الله عليه وسلم –[4] » .

10) **أسباب انتشار شعر حسّان بن ثابت:** لقد تعددت أسباب انتشار شعره والتي منها الكتب التي تكلمت عن المغازي وعن الأعلام وسيرة النبي – صلى الله عليه

[1]) سورة الشّعراء الآية: 223 – 266.

[2]) محمد أحمد درنيقة: معجم أعلام شعراء المدح النبوي، ج1، تقديم، ياسين الأيوبي، ص34.

[3]) ابن قتيبة: الشعر والشعراء ، دار الحديث، القاهرة، مصر، د ط، دت، ص 296.

[4]) حسّان بن ثابت : الديوان (تح)عبد الرحمن البرقوقي ،ص 17.

وسلم– ومن الذين كتبوا أو دونوا لحسان بن ثابت شعرا ابن شهاب الزهري، وعاصم بن عمرو صاحب السير والمغازي، وابن هشام في سيرته[1].

والسبب في وجود حسان في كتب السير والأعلام والتاريخ هو أنّ شعره كان تسجيلا لحياة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وغزواته وكانت أشعاره خير تفسير وتوضيح لما غمض من سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم– فنجده مثلا أرخ لموقعة بدر سواء من حيث جيش المسلمين وعددهم أو من حيث جيش المشركين وفي هذا يقول:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى أَهْلَ مَكْةٍ إِبَارَتُنَا الكُفَارَ فِي سَاعَةِ العُسْرِ[2]

فعدّت أشعاره بمثابة وثيقة تاريخية يرجع إليها في تحديد انتصارات المسلمين ، وقد أضحت هذه الكتب مصدرا من مصادر شعر حسّان بن ثابت[3].

ومن الذين أسهموا في نشر شعره الصحابة من الأنصار فهو يمثل في نظرهم الشاعر الذي يمجد مآثرهم بالجاهلية وفضلهم على المسلمين في الإسلام حتى كانوا يتقصون أخباره كما تذكر بعض الروايات ومنها رواية ابن النديم[4] .

11) وفاتــه:

توفي حسان بن ثابت قبل الأربعين في خلافة علي – رضي الله عنه– وقيل بل مات سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين، لم يختلفوا في عمره، وأنه عاش ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام وكذلك أبوه وجده المنذر وأبو جده حرام، عاش كل واحد منهم

---

[1]) سلطان عويض مطير العطوي: صورة المهجو في شعر حسان بن ثابت، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مؤتة،الأردن،2013، ص 17.

[2]) محمد أحمد درنيقة: معجم أعلام شعراء المدح النبوي، ج1، ص116.

[3]) عبد الله أنيس الطباع: شاعر النبي حسان بن ثابت، الأنصاري، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ص 45.

[4]) سلطان عويض مطير العطوي: صورة المهجو في شعر حسّان بن ثابت، ص ، 17.

مائة وعشرين سنة ولا يعرف من العرب أربعة تناسلوا من صلب واحد وعاش كل واحد منهم مائة وعشرين سنة غيرهم[1].

ثانيا : ديوان حسّان بن ثابت

1 ـ **طبعات الديوان:** تجدر الإشارة إلى أن ديوان حسان بن ثابت قد اهتم بروايته اثنان من أشهر الرواة وهما أبو الحسن بن المغيرة الأشرم تلميذ الأصمعي وأبي عبيدة المتوفى عام 222هـ ، وثانيهما محمد بن حبيب المتوفى عام 245هـ[2].

وقد طبع ديوان حسّان بن ثابت طبعات كثيرة ذكرها الدكتور وليد عرفات في مقدمة ديوان حسّان بن ثابت وهي إحدى عشر طبعة وأهم هذه الطبعات هي:

1) ظهرت الطبعة الأولى في تونس 12 دون ذكر اسم المحقق ولا الشارح وهي من أقدم الطبعات ولها من الأهمية بمكان لأنها كانت تزعم بأنها الأصل الذي اخدت عنه ثلاث طبعات أخرى.
2) طبعة بومباي سنة1281 بالزنوكاف.
3) طبعة لاهور سنة 1295 هـ بشرح فيض الحسن.
4) طبعة القاهرة سنة1321هـ شرح مهد شكري المكي.
5) في سنة 1910 ظهرت طبعتان إحداهما في أوروبا التي أعدها هارتويغ هارتشنلد في سلسلة حبيب التذكارية وهي عبارة عن مخطوطتي لندن وباريس وأخرى في الهند التي أعدت بالزناكوف في بومباي تحت إشراف عبد الكريم القاضي إلا أنها خالية من الشرح.

[1]) أبو الحسن علي بن المكرم ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، تحقيق، علي محمد ، عادل عبد الموجود، ص6.

[2]) حسان بن ثابت: الديوان (تح)، عبد الله علي مهنا، ص 6.

6) طبعة محمد عناني الضابط بالحربية ظهرت في القاهرة سنة 1331هـ/ 1913م، ورتبت فيها القصائد حسب القافية وفيها بضع زيادات من السيرة .

7) طبعة المرحوم الشيخ البرقوقي في القاهرة (مطبعة السعادة) وطبعة البرقوقي هي أصح الطبعات نصا و أوفاها شروحا[1].

8) كما أصدرت دار بيروت طبعة من الديوان سنة 1921م.

9) طبعة دكّا في الهند (باكستان(سنة 1946م/ 1921م وهي طبعة مدرسية تحوي 13 قصيدة مختارة.

10) في سنة1931م صدرت طبعة أنجب على الجزء الأول في كلكتا سنة 1931م وفيها من القصائد على قافية الألف إلى الحاء[2]، وهذه الطبعات جميعا برواية حبيب.

2 ـ أهم أغراضه الشعرية:

لقد تنوعت أغراض حسّان الشعرية وتعددت فقد قال في المدح والفخر والرثاء« وفتح باب النقائض الشعرية » لمن أتى بعده من الشعراء ، كما قال في الهجاء والخمر والغزل والحكمة.

1- **النقائـض:** يرجع وجود هذا النوع من الشعر في ديوان حسّان بن ثابت إلى أثر الحياة اليثربية التي كانت تدور في البيئة اليثربية قبل بعثة النبي –صلى الله عليه وسلم–، حيث كانت رحى الحرب من حين إلى أخر بين قبيلتي الأوس والخزرج مما دفع الشعراء إلى التأثر بهذه الأحقاد الدائرة بين القبائل والعشائر[3] ، ومما ورد في شعر حسّان بن ثابت قوله في يوم السرارة ردّا على قيس بن الخطيم في قصيدة التي مطلعها:

تَـروَّح مـن الحسـناء أم أنـت مُغتـدي وكيـفَ انطـلاقُ عاشـقٍ لـم يـزودِ

[1]) ديوان حسّان بن ثابت (تح) وليد عرفات ، ص 26- 29.

[2]) المصدر نفسه ،ص 29.

[3]) محمود عبد الله عطا الله: معالم شاعرية حسّان بين الجاهلية والإسلام ،جامعة الأزهر، ص274.

والتي أنتقل فيها إلى ذكر القتال فقال:

أَلاَ إِنَّ بَـيْنَ الشَّـرْعِبي وَرَاتِـــــــجِ ضِـرَابًا كَتَخْـدِيمِ السِّـبَالِ المِعْضَـدِ
لَـهُ حَائِطَـانِ الموت أَسْـــفَلَ مِنْهَما وَجَمْـعٌ مَتَـى يَصْـرِخُ بِيَثْـرِبَ يُصْـعِدِ
تَـرَى اللاَّبَـةَ السَّـوْدَاءَ يَحْمَـرُّ لَوْنَهَـا ويغبرُّ مِنْهَا كُلُ رَبْـــــعِ وَفَدْفَدِ[1]

فردّ عليه حسّان بقصيدة مطلعها:

لَعُمْـرُ أَبِيْـكِ الخَيـرَ يَـا شـعث مَانَبَـا عَلَـى لِسَـانِي فِـي الخُطُـوبِ وَلاَ يَـدِي

ثم أنتقل بعد ذلك إلى هجاء قيس بن الخطيم:

فَـلاَ تعْجَلَـنَّ يَـا قَـيْسُ وارْبَــعْ فَإِنَمَـا قُصَـــــارَاكَ أَنْ تَلْقَـى بِكُـلِ مُهـنّدِ
حُسَـامٍ وَأَرْمَـاحٍ بِأَيـْــــــدِي أَعِـزَّة مَتَـى تَرَهُـــمْ يَـا ابْـنَ الخَــطِيمِ تَبَلَـدِ
لُيُـوثِ لَهَـا الأَشْـبَالُ تَحْمـــي عَرِينَهَـا مَدَا عِيــسُ بِـالخَطِّي فِـي كُلِ مَشْـهَدِ
فَقَدْ ذَاَقتْ الأَوْسُ القِتَـالَ وَطُـــرِّدَتْ وَأَنْتَ لَدَى الكِنَّاتِ فِي كُلِ مَطْـــرَدِ[2].

فحسان في الجاهلية كان يناقض شعراء الأوس والقبائل المناهضة لقبيلته ويؤدي دوره في الرّد على كل ما أضافوا إليه أو قبيلته مما يشين القيم الجاهلية أو يتعارض مع فتوتها، أما في عصر الرسول فكانت النقائض امتدادا للنقائض الجاهلية من حيث أصولها إلا أنّها اختلفت عنها في بعض النواحي منها: الهدف: الذي كان يدور في الجاهلية حول سبل

[1]) حسّان بن ثابت: الديوان (تح) عبد علي مهنا ، ص 79.
*الشرعبي، راتج : أطام بالمدينة.
*ضرابا: قتالا . * التخديم: التقطيع . *المعضد : آلة تشبه المنجل. *الفدفد: الصحراء الواسعة. * السرارة: موضع قرب المدينة دار فيه قتال بين القبيلتين(الأوس والخزرج).
[2]) ، المصدر نفسه، ص82.
* قصاراك: نهايتك،*تبلد: تدهش،* دعس بالخطي: أي ضرب بسيفيه. * المشهد: أراد المعركة. *بعيني غرير: بعيني ظبي.

العيش أو التنافس على الرئاسة أو مطمع فردي أما في الإسلام فهو يدور حول دين ينتشر وأمة تتكون[1].

ومن ناحية الموضوع ففي الجاهلية هو افتخار وإرهاب و تمجيد وهجاء فزاد الإسلام دعوة إلى الإيمان وتبصيرا بالحق وشرحا لدين جديد، أما الأسلوب فبقي نفسه فهو معارضة بالوقائع والأيام والمآثر والمحامد وتعيير بالمثالب والمخازي وطعن في الأنساب والأصول، وزاد عليها الإسلام أسلوبا جديدا هو تعيير بالكفر والإشراك بالله.

وقد اشترك حسان في المناقضة منذ غزوة بدر واستمر عَلَمُهَا الأكبر ولسانها الحاد حتى يوم فتح مكة يرد على الخصوم ويهاجم المشركين وهو في كل ذلك يحمي أعراض المسلمين ويفخر بنبوة الرسول – صلى الله عليه وسلم–[2].

وكان من أعنف من قابلهم حسّان بن ثابت في مناقضاته شاعر المشركين عبد الله ابن الزبعري الذي وقف ينشد أغنية أحد التي كانت تغنيها قريش كلما تأزمت بها الحال : يقول موجها حديثه لحسان:

يَاغُرَابَ البينِ أُسْمِـــــعْتَ فَقُل ... إِنَّمَـا تنْطِــقُ شَـــيْئًا قَدْ فُعِــلْ
إِنَّ لِلْخَيْــرِ وَلِلشَـــــرِّ مَـــدَى ... وَكِــلاًّ فَذَلِكَ وَجْــهٌ وَقَبَـــــلْ
وَالعَطِيَــاتِ خِـــــسَاسٌ بَيْــنَهُمْ ... وَسَـوَاءُ قَبْـرُ مُثْـــــرٍ وَمُقِـــــلْ
أَبْلِغَا حسَّانَ عَـــــنِي أَيَـــــةً ... فَقَرِيضُ الشِّعْرِ يَشْفِي ذَا الغُلَــلِ
كَـمْ تَـرَى بِـالجَرِّ مَـــنْ جُمْجُمَـةٍ ... وَأَكَـفٍّ قَـــــدْ أَتـرَتْ وَرِجِـــلْ
كَـمْ قَتَلْنَـا مِـــــنْ كَـرِيمِ سَـيِّدٍ ... مَاجِـــدَ الـجَّدَيْنِ مِقْدَامٍ بَطَـلْ [3].

[1]) ينظر سيد حنفي حسنين: حسان بن ثابت شاعر الرسول، ، ص201.

[2]) المرجع نفسه، ص، نفسها.

[3]) حسان بن ثابت: الديوان (تح)عبد علي مهنا، ص 180.

فردّ عليه حسّان بنقيضة يذكره فيها بنصر المسلمين في بدر موازنا بين هذا النصر ونصر المشركين في أحد فيقول:

ذَهَبْتْ بابنِ الزَّبعَرِي وَقْعَةٌ كَأَن مِنَّا الفَضْلُ فيها لَوْعَدَلْ
وَلَقَدْ نِلَتُمْ وَنِلْنَا مِنْكُمْ وَكَذَلِكَ الحَرْبُ أَحْيَانًا دُوَلْ
إِذْ شَدَدْنَا شَدَّةً صَادِقَةً فَأَجَأْنَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الجَبَلِ
إِذْ تُوَلُّونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ هَرَبًا فِي الشَعْبِ أَشْبَاهَ الرِّسَلْ
نَضَعُ الخَطِّى فِي أَكْتَافِكُمْ حَيْثُ نَهْوِي عَلَلَا بَعْدَ نَهَلْ
فسد حنا فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ مِنْكُمُ سَبْعِينَ غَيْرَ المُنْتَحَلْ[1]

الهجـــاء:

يعد الهجاء من فنون الشعر الذي أسهب فيه الشعراء الجاهليون لعلاقته بحياتهم التي تكثر فيها المنازعات والخصومات القبلية . حيث كان لكل قبيلة لسان يدافع عنها، فكان حسّان لسان قومه الخزرج، وكان للعداء الدائم بين القبيلتين الأوس والخزرج قبل الإسلام أثر في إذكاء شعر الهجاء وتطوره، فقد هجا حسان شعراء الأوس ومنهم قيس بن الخطيم الذي قال فيه:

دَعْ ذَا وَعَدَّ الَقِريض فِي نَفَرِ يَرْبَحُونَ مَدْحِي وَمَدْحِي الشَّرَفُ
إِنْ تَدَعُ قَوْمي لِلْمَجْدِ تُلْفِهِمُ أَهْلَ فَعَالٍ يَبْذُو إِذَا وُصِفُوا
بَلِّغْ عَنِي الَنبِيتَ قَافِيَةً تُذِلُّهُمْ إِنَهُمْ لَنَا حَلَفُوا
بِاللهِ جَهْدًا لَنَقْتُلَنَّكُمُ قَتْلاً عَنِيفًا وَالخَيْلُ تَكْشِفُ
أَوْ تَدَعْ فِي الأَوْسِ دَعْوَةً هَرَبًا وَقَدْ بَدَا فِي الكَتِيبَةِ النِّصَفُ[2]

[1]) حسّان بن ثابت: الديوان (تح) عبد علي مهنا ص 181.

*الشعب: الطريق في الجبل،*الرّسل: الإبل المرسلة جماعات.* الخطي: الرماح، قوله علا بعد نهل، سدحنا:قتلنا.

[2]) المصدر نفسه، ص 169.

* تلفهم: تجدهم.* أهل فعال: أهل نجدة وكرم.

ولكن جاء الإسلام ووحدّ المسلمين فأصبحت القبائل المتخاصمة قبيلة واحدة هذا ما جعل حسّان يتحول من هجاء الأوس إلى هجاء أعداء الدعوة الإسلامية والكفار، وفي هذه الأبيات هجا حسان قريشا وسادتها كما أنه هجا أبا سفيان:

لَسْــتَ مِــنَ المَعْشَــرِ الأَكْرَمــــــــ يــــنِ عَـــبْدَ شَمْـــــــسِ وَلاَ نَوْفَــلِ
وَلَـــيْسَ أَبُـــوكَ بِسَاقِـــي الحَجِـــيجِ فَاقْعُـــدْ عَلَـــى الخَـــسبِ الأَرْذَلِ
وَلَكِـــنْ هَـــجِينٌ مَنُـــوطُ بِهِـــمْ كَـــمَا نُوّطِـــتْ حَلَقَــةُ المِحمــلِ
تَجِــيشُ مِــنَ اللُّــؤْمِ أَحْسَــــــابُكُمْ كجـيش المُشَاشَــةِ فِــي المِرْجــلِ[1] .

3/ الفخـــــر:

ويتجه فخر حسان بن ثابت الجاهلي اتجاهين:

✓ **فخر ذاتـــــي:** وفيه يفتخر الشاعر بنفسه ويعتز بها ويبرز فيه تفوقه على أقرانه بما حباه الله من موهبة شعرية وربما نجده يتحدى الشعراء ويفاخرهم بأن يأتوا بمثل ما أتى به إذ يقول:

لاَ أَسْــرِقُ الشُــعَرَاءَ مَــا نَطَقُــوا بَــلْ لَا يُوَافِــقُ شِــعْرَهُمْ شِــعْرِي[2].

ومن فخره الذاتي نجده يفتخر بسيفيه وشجاعته إذ يقول:

لِسَــانِي وَسَــيْفِي صَــارِمَانِ كِلاَهُمَــا وَيَبْلُــغُ مَــالَا يَبْلُــغِ السَّــيْفُ مِــذْوَذِي[3].

---

[1]) حسّان بن ثابت: الديوان (تح) عبد علي مهنا ، ص 205.

* المحمل: حمالة السيف،* المرجل: القدر.

[2]) المصدر نفسه، ص106.

[3]) المصدر نفسه: 81.

* الصارم: القاطع، * المذوذ: اللسان ومعنى القول لسانه أقطع من سيفيه.

✓ **الفخر القبلـــي:** كما فخر حسان بنفسه، فخر بنسبه وقبيلته، وتغنى بمآثرها وأمجادها، ولقد غالى حسان بعصبية إلي درجة انّه طلق زوجته عمرة الأوسية، حين عيرته بأخواله- الخزرج- وافتخرت بقومها فقال يجيبها:

سَـــأَلَتْ حَسَّـــان مَـــنْ أَخْـــوَالَهُ إِنَّمَـــا يُسَـــأَلُ بِالشَّـــــيءِ الغُمُـــرْ
قُلْـــتُ أَخْـــوَالِي بَنُـــو كَعْـــبٍ إِذَا أَسْـــلَمَ الأَبْطَـــالُ عَـــوْرَاتِ الـــدُّبُرْ
رُبَّ خَـــالٍ لِـــي لَـــوَ أَبْصَـــــرْتِهِ سَـبَطَ الكَفَّـيْنِ فِـي اليَـومِ الخَصِـرْ
عِنْـــدَ هَـــذَا البَـــابِ إِذْ سَـــــاكِنَهُ كُـلُ وَجْـهٍ حَسَـــــنِ النَّقبَـةِ حُـرْ
يُوقِـــدُ النَّـــارَ إِذاَ مَـــا أُطْـــفِئَتْ يُعْمَـلُ القِـــدْرَ بَأَثْبَـاجِ الجُـزُرْ[1].

ويجمع غرض الفخر في الشعر العربي مجموعة من القيم يتغنى بها الشعراء و لا يكادون يتجاوزونها، وهي الشجاعة والجود وعراقة النسب وهي عيون المآثر العربية التي ينبغي أن تتوفر في كل قبيلة عربية، تصبو إلى مكانة مرموقة في المجتمع العربي، وفي هذا يقول حسان:

أُوْلِئـــكَ قَـــوْمِي فَـــإِنْ تَسْـــأَلِي كِـــرَامٌ إِذَا الضَـــيْفُ يَوْمًـــا أَلَـــمْ
عِظَـــامُ القُـــدُورِ لِأَيْسَـــــارِهِمْ يَكُبُّـــونَ فِيهَـــا المُسِّـــنُ السَـــنِمْ
يَوَاسُـــونَ مَـــوْلاَهُمْ فِـــي الغِنَـــى وَيَحْمُـــونَ جَـــارَهُمْ إِنْ ظُلِـــمْ[2]

✓ **الفخر الإسلامـي:** لقد كان حسان يدافع عن قومه ولما جاء الإسلام أخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن الرسول – صلى الله عليه وسلم- ومن هنا بات يفاخر بالإسلام والرسول.

فنجده يفخر بالأنصار وبصنيعهم من إيواء الرسول-صلى الله عليه وسلم – والتفافهم حوله فيقول:

---

[1]) حسّان بن ثابت: الديوان (تح) عبد علي مهنا ص 123.

[2]) المصدر نفسه، ص 220.

نَصَـــرْنَا وَآوَيْنَـــا النَّبـــي مُحَمَّـــــدَا عَلَـى أَنْـفِ رَاضٍ مِـنْ معـد وَرَاغِـمِ
بِجَـــيّ حَرِيَـــدٍ أَصْـــلُهُ وَذِمَـــــــارُهُ بِجابِيـــةِ الجُـــوْلاَنِ وَسْـــطَ الأَعَـــاجِمِ
نَصَـــرْنَاهُ لَمَّـــا حَـــلَّ وَسْـــطَ رِحَالِنَـــا بأَســيافِنا مِـــــنْ كُـــلِ بَـــاغٍ وَظَـــالِمِ
جَعَلْنَـــا بَنِيَنَـــا دُونَـــــهُ وَبَنَاتِنَـــا وَطِبْنَـــا لَـــهُ نَفْسَـــا بَفِـــيْءِ المَغَـــانِمِ[1]

كما كانت لوقائع المسلمين التي خاضوها ضد المشركين نصيب من فخريات الشاعر ومن ذلك قوله:

نَصَـــرْنَا وَآوَيْنَـــا النَّبِـــي وَصَـــدَّقَتْ أَوَائِلُنَـــا بِالحَـــقِ أَوَّلَ قَائِـــــلِ
وَكُنَّـــا مَتَـــى يَغْـــزُ النَّبِـــي قَبِيلَـــةً نـــصِلْ حَافَتَيـــهِ بالقنـــا والقنابـــلِ
ويـــومَ قـــرَيْشٍ إِذْ أَتونَـــا بجمعهـــمْ وطئـــنَا العـــدُوَّ وطـــأةَ المتثاقِـــلِ
وَفِـــي أحـــدٍ يـــومٌ لـــهمْ كـــانَ مخزِيًـــا نُطاعنـــــهمْ بالسَّـــمهري الـــدَّوَابلِ[2]

مما سبق نلحظ أن فخر الشاعر كانت تدفعه العصبية والاعتزاز بالنفس والانتماء للقبيلة في شعره الجاهلي، بينما تذوب هذه الدوافع، ويسمو الاعتزاز بالدين والمنافحة عن النبي الكريم والافتخار بانتصارات المسلمين في شعره الإسلامي .

المـــدح: انصب مدح حسان في الجاهلية على الغساسنة والمناذرة فمن مدائحه في الغساسنة قوله:

للهِ دَرُعِصَـــابَةِ نَادَمْـــــــــــتُهُمْ يومًـــا بجِّلـــقَ فـــي الزَّمَـــــانِ الأَوَّلِ
يَمْشُونَ فِي الحُلَلِ المُضاعَفِ نَسْجُهَا مشْـــيَ الجِمَـــالِ إلـــى الجِمَـــالِ البُـــزَّلِ
الضَّـــاربُونَ الكبْشَ يبـرُقُ بَيـــــضُهُ ضَـــرْبًا يَطِـــيحُ لَـــهُ بَنَـــانَ المفْـــــضِلِ
والخَـــالطُونَ فَقِيـــرهمْ بِغنيِّـــــــــهمْ والمُنعْمُـــونَ عَلـــى الضَّـــعِيفِ المُرْمَـــلِ

---

[1]) حسّان بن ثابت: الديوان (تح) عبد علي مهنا ، ص 226.

* الحريد: المعتزل عن جماعته،* الفيء: هو ماحصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب.

[2]) المصدر نفسه، ص 187.

* السمهري: صفة للرمح،*المناصل: جمع منصل : السيف.

أَوْلاَدُ جفْنــةَ حــولَ قبــرِ أبــــــيهمْ قبَـر ابـنَ مَاريَـةَ الكَـريمِ المُفــضِلِ
يُغشُــونَ حتَــى مــا تهِـــرُّ كِلابهُـمْ لاَ يسـألُونَ عـن الســـوّاد المقيـل[1].

أما فيما يخص المناذرة فقد مدح النعمان بن المنذر قائلا:

والفيتـــه بحـــرًا كَثيـــرًا فضـــُـــولُه جـوادا متـى يُـذكَر لـهُ الخيـرُ يـزددِ[2].

وقد خص حسان بن ثابت الغساسنة بالنصيب الأكبر من المدح وذلك يعود إلى ما كان بينه وبين الغساسنة من صلة وقرابة.

أما في الإسلام فقد اقتصر مدحه على النبي – صلى الله عليه وسلم – وحلفائه وكبار الصحابة الذين أبلوا في الدفاع عن الإسلام بلاء حسنا وهو يختلف عن المدح التكسبي بصروفه عن التقلب على معاني العطاء والجود والانطواء على وصف الخصال الحميدة ورسالة محمد – صلى الله عليه وسلم– .... وما إلى ذلك مما ينبثق من العاطفة الحقه والعقيدة النفيسة[3] .

[1]) حسان بن ثابث: الديوان (تح) عبد اعلي مهنا ، ص184.

*العصابة: جماعة الرفاق، *جلق: دمشق، *البزل: من الجمال التي استكملت الثامنة وطعنت في التاسعة، *الكبش: قائد الكتيبة، *البيضة: من آلات الحرب(الخوذة)، *المرمل: الفقير، *المفضل: صاحب الفضل،* يغشون : يقصدون، حتى ماتهر كلابهم: أي أن الأطياف لا تنبح.

[2]) المصدر نفسه ، ص 82.

[3]) سيف الدين العبيد محمد الصالح: أثر الإسلام في شعر حسان بن ثابت وأراء النقاد فيه، (دراسة نقدية تحليلية)، مذكرة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، 2002، ص23.

ومما مدح به حسّان المصطفى – صلى الله عليه وسلم–

أغـــرُّ عليـــه للنُبـــوةِ خـــاتم مِـنَ اللَّهِ مشهُـــودٌ يلُـــوحُ وَيشهَـــدُ
وضَـمَّ الإلَـهُ اسْـمَ النَّبِـي إلـى اسـمِهِ إذْ قالَ فِي الخمس المـؤَذِنُ أشهـدُ
وَشَـقَّ لَـهُ مِـن اسْـمهِ ليُجلّـــــهُ فَـذُو العَـرْشِ مَحْمُـودٌ وهَـذا مُحَمـــدُ
نبـي أَتَانَـا بَعْـدَ يَـأْسٍ وَفَتْـــــرةٍ مِن الرُّسْل والأَوثانُ فِي الأَرْضِ تُعْبدُ
فَأَمْسَـــى سِـــراجًا مُســـتنيرا وَهاديًـــا يلُـوحُ كَمَـا لاَحَ الصّـقِيلُ المُهَنـــدُ[1]

وقوله أيضا:

وأَحْسَـــنُ مِنْـــكَ لَـــمْ تَـــرَقَطُّ عَيْنِـــي وأَجمـــلُ منـــكَ لَـــمْ تَلِـــدِ النّسَـــاءُ
خُلِقْـــتَ مُبـــرأً مِـــنْ كُـــلِ عَيْـــبٍ كَأنَـــكَ خُلِقـــتَ كَمَـــا تَشَـــاءُ[2].

- **النسيب والغزل:**

لم يشد حسّان بن ثابت عن القاعدة، وإن تأثر بعد إسلامه واكتفى بما لا فحش ولا تشبيب صريح، فكان شأنه شأن شعراء عصره يستهلون قصائدهم بالمقدمة الطللية أو الغزلية، ثم يخلصون إلى الأغراض الأخرى.

يقول حسان بن ثابت:

هـــلْ رســـمُ دَارســـةِ المقـــامِ يبـــابِ متكلـــــمٌ لمحـــــــاورٍ بجـــوابِ
ولقـــدْ رأيـــتُ بهـــا الحلُـــولَ يـــزينهُمْ بَـــيضُ الوُجـــوهِ ثواقـــبُ الأَحسَـــابِ
فَـــدعِ الـــدّيَارَ وذِكـــرَ كـــلَّ خريـــدةٍ بيضَـــاءَ آنســـة الحَـــديثِ كعـــابِ[3]

[1]) حسان بن ثابث: الديوان (تح) عبد اعلي مهنا ، ص54.
*الاغر: الأبيض الوجه. *الصقيل المهند: السيف.
[2])المصدر نفسه، ص، 21.
[3]) المصدر نفسه ، ص 22.

ومن أمثلة النسيب أيضا قوله:

حـــيّ النّضِـــيرَة رَيّـــةَ الخـــــــذْرِ أَسْـرَتْ إليـــــكَ ولَـمْ تَكُـنْ تُســـرِي
فَوَقفْـــتُ بالبيـــــــدَاءِ أسَألُهَـــــا أنـــى اهْتَـدَيْت لمنـــــــزِلِ السّـفْرِ[1].

الرثّـــــــاء: لقد كان حسّان بن ثابت شاعر رثاء سواء كان في الجاهلية أو في الإسلام، فمن جيد رثائه في الجاهلية ما قاله في ملوك الغساسنة فقد رثى الأميرين"عمرو"، " وحجر" الذين قتلا في بعض

المواقع مع الفرس فذكر الشاعر الأماكن التي انبسط عليها سلطانهما ثم عدد مناقبهما فيقول:

مَـــنْ يَغُـــرُّ الـــدَّهْرُ أوْ يأْمنـــــهُ مِـــنْ قَبِيـــلِ بَعْـــدَ عَمْـــرِ وَحُجُـــرْ
مَلَكَـــا مِـــنْ جبـــلِ الـــثَّلْجِ إلَـــــى جَـــانبِي أيْلَـــةَ مِـــنْ عَبـــدٍ وَحُـــرّ
ثُـــمَ كَانَـــا خَيْـــرَ مـــن نَـــالَ النَّـــدى سَـــبقَا النَّـــاسَ بإقسَـــاطٍ وَبـــــرّ
فَارِســـي خَيْـــلٍ إذَا مَـــا أمســـكتْ رَبَّـــةُ الخِـــذرِ بـــأطْرَافِ السّـــتَرْ[2]

أمّا في الإسلام فقد رثى النبي – صلى الله عليه وسلم– ورثى شهداء بدر وشهداء أحد وخاصة حمزة بن عبد المطلب ورثى عثمان – رضي الله عنه– كما رثى شهداء الرجيع و

[1]) حسان بن ثابث الديوان: (تح) عبد اعلي مهنا ، ص 104.
*النضيرة: اسم امرأة.*تسرى: تسير ليلا.

[2]) المصدر نفسه ، ص123.
*جبل الثلج: في دمشق.*أيلة: مدينة على ساحل القرم مما يلي الشام.

بئر معونة، لكن أهم مرثياته كانت للمصطفى– صلى الله عليه وسلم– ومنها قوله:

مَابَـالُ عيْنـكَ لاَ تنـامُ كأنَّمـا ... كَحلـت مآقيهـا بكُحـلِ الأَرمـدِ
جزعًـاعَلى المهْـدى أصْـبحَ ثَاويًـا ... يـا خيْـرَ مـنْ وطـئَ الحصَـي لاَ تَبعُدِ
وجهِـي يقيـكَ التـربَ لهفِـي ليتنِـي ... غيبـتُ قبلـكَ فِـي بقيـعِ الغرْقـدِ
بِـأبي وأُمّـي مِـن شـهدتُ وفاتُـه ... فِـي يـومِ الإثنـينِ النبِـي المهـتدِي
فَظلْـتُ بَعـدَ وَفَاتـهِ مُتلبـدَا ... متلـددا يَـا ليَتنـي لَـم أَولـدِ
أَأُقِـيمُ بَعْـدكَ بالمدينـةِ بينهُـمْ ... يَـالَيْتَنِي صُـبحْتُ سـم الأَسْـودِ[1].

- **الحكم والمواعـظ:**

كما تحدث حسان في شعره عن الحكم والمواعظ، وله نظرات ومواقف من الكون والحياة، كما أن لتجربته أثر في شعره ومن بين حكمه قوله:

أخِـلاَّء الرّخـاءِ هُـمْ كثيـرٌ ... ولكِـنْ فِـي الـبلاءِ هـمْ قليـلُ
فَـلَا يغـرُركَ خلَّـةُ مَـنْ تـؤَاخِي ... فمَالـكَ عنـدَ نائبـةٍ خَلـيلُ
وَكُـل أخٍ يقـولُ أَنَـا وَفِـيٌّ ... وَلَكِـنْ لـيْسَ يفعـلُ مَـا يقُـولُ
سِـوَى خـلٍ لَـهُ حَسَـبٌ وَديـنٌ ... فـذَاكَ لِمَـا يقُـولُ هُـو الفعـول [2].

[1]) حسان بن ثابث الديوان: (تح) عبد اعلي مهنا ، ص، 65.

*المآقي: مجاري الدموع في العين.*الأرمد : الذي في عينه رمد، والرمد هيجان العين وكل ما يؤلمها.

*يقبع الغرقد: مقبرة أهل المدينة.*الأسود: أخبث الحيات.

[2]) المصدر نفسه، ص199.

ويقول في موضع أخر:

أَعـرضْ عَـنْ العـوْراءِ أنْ أُسـمعتهَا وَاقعــدْ كأنَّــكَ غَافِــلٌ لاَ تسمـــــعُ
ودعِ السُّــؤالَ عــنِ الأمُــورِ وبحثهــا فلــربَّ حَــافِرِ حُفْــرةٍ هُــوَ يُصــرَعُ
وَالــزم مُجَالسَــة الكِــرامِ وفعلـــــــهمْ وإذا اتبعــتَ فأَبصَّــرنْ مــنْ تتبــعُ[1].

نخلص في الأخير إلى أن حسان بن ثابت كان شعره متنوع الأغراض وهذا ما اتضح من خلال النماذج الشعرية المقدمة وباقي قصائده الموجودة في الديوان.

[1]) حسان بن ثابث الديوان: (تح) عبد اعلي مهنا، ص 158.

*العوراء: الكلمة القبيحة.

*حافر حفرة وهو يصرع: كقوله: كالباحث عن حتفه.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية ورش.**

أولا : المصادر:

1) عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان حسان بن ثابت، تحقيق، الشيخ محمد البقاعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط،2008.

2) عبدا علي مهنا: شرح ديوان حسان بن ثابت، من دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994.

3) وليد عرفات: ديوان حسان بن ثابت، ج1، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، 2009.

ثانيا: المراجع :

أ / المراجع العربية :

1. **ابن الأثير**، ضياء الدين: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج2، تحقيق علي محمد معوض، عادل محمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، د ط، د ت .
2. أحمد بن إبراهيم بن المصطفى الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي،ج1،المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، دت.
3. باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن،ط 1، 2008.
4. بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، (حياتهم ، أثارهم نقد أثارهم)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
5. **الجرجاني**، أبو بكر عبد القاهر: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود محمد شاكر أبو فهد ج1، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط3، 1992.
6. حبيب مونسي: فلسفة المكان في الشعر العربي قراءة موضوعاتيه جمالية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2011.

7. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1990.
8. حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان، عمّان، الأردن، ط1،2013.
9. حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص53.
10. الخطيب القزويني جلال الدين: الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع، وضع هوامشه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
11. **ابن رشيق**، أبو علي الحسن: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الجبل ط5، 1981.
12. زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ج1، دار صادر، بيروت، لبنان،
13. سامي مكي العاني: الإسلام والشعر، سلسلة عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت،ع66 سنة 1978.
14. السكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر: مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987.
15. السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد : الروض الأنف في شرح السيرة النبوية،ج6، دار إحياء الثرات العربي، ط2، 1412هـ.
16. سيد حنفى حسنين: حسان بن ثابت شاعر الرّسول، المؤسسة المصرية العامة، (دط)، 1963.
17. سيزا قاسم : بناء الرواية، دراسة مقارنة في (ثلاثية) نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر،1978.
18. صلاح صالح: فضاء المكان الروائي في الأدب العربي المعاصر، دار الشرقيات للنشر والتوزيع، ط1، 1917.
19. **الطبري**،أبو جعفرمحمد بن جرير بن يزيد:

- تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك وصلة الطبري، ج2، دار التراث، بيروت، لبنان، ط2، 1387هـ .
- جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،(دط)،(دت).

20. عبد العزيز عتيق : علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت، د ت.
21. عبد الله الطيب : المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ج1.
22. عبد الله أنيس الطباع: شاعر النبي حسان بن ثابت، الأنصاري، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان.
23. عبد الله زيد صلاح: دلالة المكان في الشعر اليمني من منظور القراءة والتأويل، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2014.
24. **العسقلاني**، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ج2، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
25. **أبوالفرج**، علي بن الحسن الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج4 ، تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ط1، 1994.
26. **ابن قتيبة** ، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري: الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، مصر، د ط، د ن.
27. **القرطبي**: أبو عمرو بن عبد الله: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج2، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت: لبنان، ط1، 1922.
28. **ابن كثير**،أبو الفداء إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، ج3، تحقيق على شري، دار إحياء التراث العربي، د ط، د ت.
29. المبرد أبو العباس: الكامل في اللغة والأدب، ج1، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 1997.
30. محمد النويهي: ثقافة الناقد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنّشر، القاهرة، ط1، 1949.

31. محمد بن محمد أبو الفتح فتح الدين: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق إبراهيم محمد رمضان، ج2، دار القلم، بيروت، لبنان، ط 1، 1993.
32. محمد صالح السبهاني: المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار الأفاق العربية ، القاهرة، مصر، ط 1،2007.
33. محمود عبد الله عطا الله: معالم شاعرية حسّان بين الجاهلية والإسلام ،جامعة الأزهر.
34. **ابن هشام ابي محمد عبد الملك**، السيرة النبوية، ج1، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأنبا ري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة ومطبعة مصطفى اليابي وأولاده بمصر ، ط2، 1955.
35. الواقدي محمد بن عمر : مغازي الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلى، بيروت، لبنان، ط3، 1989.
36. ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، العراق، 1986.
37. ياسين غضبان: مدينة يثرب قبل الإسلام، دار البشير، عمان الأردن، ط1، 1993.

ب/ المراجع المترجمة :

1) غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان، ط2، .1984 .
2) يوري لوتمان: مشكلة المكان الفني، ترجمة، سيزا قاسم، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1988.

ثالثا: القواميس والمعاجم :

1) إبراهيم مصطفى وآخرون: مجمع اللغة العربية، الوسيط، ج2، دار الدعوة، (دط)، (دت).
2) أبوعبد الله الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج3، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1403.
3) التهانوي محمد بن علي بن القاضي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم: علي دحروج، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، لبنان،ط1، 1996.

4) الجرجاني، الشريف: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1983.
5) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان،1988.
6)**الزمخشري**، أبو القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة، تحقيق باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1998.
7) عبد النور جبّور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1979،1.
8) الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين، ج5، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، (د،ط)،(دت).
9)محمد أحمد درنيقة: معجم أعلام شعراء المدح النبوي، ج1، تقديم، ياسين الأيوبي، دار مكتبة الهلال، ط1، (دن).
10) محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1999.
11) مراد وهبة : المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر،ط2010،5.
12) مرتضى الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني: تاج العروس في جواهر القاموس، ج36،(تح) مجموعة من المحققين، دط، دت.
13) ابن منظور: لسان العرب،ج13، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1414،3هـ.
14) ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج3، ج6، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1995.

رابعـــا: المجلات:

1) أمير مقدم متقي: قفزات جديدة لمفهوم البحر في الشعر العربي المعاصر: مجلة الأدب العربي، العدد الثاني، السنة الرابعة،صيف1491هـ.
2) جمال مقابلة: بين الدين والأدب ، الخيال والمثال، ضمن مجلة (ثقافتنا للدراسات والبحوث) العدد25، 2010.
3) عبد الله أبو هيف: جماليات المكان في النقد الأدبي المعاصر، مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الأدب والعلوم الإنسانية، المجلد 37، العدد1 ، 2005.

4) غيداء أحمد، سعدون شلاش: المكان والمصطلحات المقاربة له (دراسة مفهوماتية)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد11، العدد2،2011.05.12.

5) نصيرة زوزو : إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ع6، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جانفي 2010.

6) نهى محمد عمر: شعرية المكان في شعر الأخطل، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 16، العدد 10، 2009.

خامسا : الرسائل الجامعية :

1) بدر نايف الراشدي: صورة المكان الفنية في شعر أحمد السّقاف، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، 2012/2011.

2) بن عمارة صورية: المكان في الشعر المغربي القديم من القرن الخامس الهجري إلى نهاية السابع الهجري، مذكرة ماجستير، جامعة أبى بكر بلقايد،2001.

3) جواد هنية: المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج ، رسالة دكتوراه جامعة محمد خيضر، بسكرة،2013/2012.

4) جيهان عوض أبو العمرين: جماليات المكان في شعر تميم البرغوتي، رسالة ماجستير، جامعة قطر، 2014/2013.

5) زهير بن حسن العمري، محمد أحمد القضاة: مكة المكرمة والمدينة المنورة في الشعر السعودي الحديث من (1426/1343 _2005/1924)، دراسات العلوم الإنسانية و والاجتماعية، المجلد 36، العدد 2008.

6) سلطان عويض مطير العطوي: صورة المهجو في شعر حسان بن ثابت، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مؤتة،الأردن.

7) سليمان سالم الجهني: صورة المدينة المنورة في الشعر السعودي الحديث من (عام1320الى عام1450هـ) (دراسة في شاعرية المكان) رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.

8) سيف الدين العبيد محمد الصالح: أثر الإسلام في شعر حسان بن ثابت وأراء النقاد فيه، (دراسة نقدية تحليلية)، مذكرة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، 2002.

9) عدنان عبدو المناجرة: التشخيص والإسقاط في شعر الطبيعة عند أبي تمام، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة جرش، 2015/2014.

10) فواز معمري: جماليات المكان في الشعر الجاهلي المعلقات انمودجا، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017ـ 2018، ص72

11) كفاء ناهض البرغوتي: القيم الإنسانية في شعر حسّان بن ثابت، دراسة موضوعاتية فنية، رسالة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين، 2011 .

سادسا: المواقع الإلكترونية:

1) عثمان اعتدال: جماليات المكان، مقالة الكترونية ضمن موقع الصحافة على الواب والوصلة كاملة (http//www.alsahafasd.net) .

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمـــــــة: ..... أ

مدخـــل: **5**

الفصل الأول: ماهية المكان

أولا: مفهوم المكان **12**

1 ـ لغـــة: 12

2 ـ المكان في القرآن الكريم: 13

3- اصطلاحـــا: 14

4- المكان في النقد الحديث : 16

أ ـ المكان في النقد الغربي: 16

ب- المكان في النقد العربي..... 22

ثانيا : أنواع المكان: 29

ثالثا: المكان في الأدب: 31

الفصل الثاني: دلالات المكان وأبعاده في شعر حسّان بن ثابت

أولا: دلالات المكان في شعر حسان بن ثابت : 36

1 _ الدلالة النفسية : 36

2- الدلالة الاجتماعية: 50

3-الدلالة الدينية: 59

ثانيا: البعد الفنــي: 65

1) الصور البيانية: 65

2) الموسيقى/الإيقاع: 73

خاتمــة: 82

الملحق: نبذة عن حياة حسّان 86

بن ثابت وشعره 86

أولا: التعريف بالشاعر "حسان بن ثابت": 87

2- ديوان حسّان بن ثابت 94

قائمة المصادر والمراجع: 108

الفهرس 116

ملخص البحث : 118

ملخص البحث :

يعتبر الشعر أحد الأجناس الأدبية والمكان أحد عناصر بنائه الرئيسية حيث تم الارتقاء به من مجرد حيز جغرافي إلى حيز لغوي ينبض بالحركة والحياة يؤثر في الإنسان بذكرياته وأحداثه وجغرافيته ، ورغبة منا في التعرف على دور هذا العنصر المهم وجمالياته في التشكيل الشعري لدى الشعراء خاصة عند حسان بن ثابت ، والذي لم نجد دراسة تتناول هذا الموضوع ، جاء اختيارنا لموضوع جماليات المكان في شعر حسان بن ثابت ، وقد جاء البحث مكونا من مقدمة و مدخل تناول مكانة الشعر في كل من العصر الجاهلي والإسلامي، بينما تناول الفصل الأول مفهوم المكان في الأدب، في حين انصب الفصل الثاني على دراسة دلالات المكان وأبعاده وخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها من هذا البحث.

سعى هذا البحث إلى تقديم المكان في شعر حسان بن ثابت والذي أجاد في توظيفه، حيث خلصنا إلى أن المكان عنده تجاوز البعد الجغرافي والهندسي ليصبح مكانا يفوح بدلالات وإيحاءات عديدة تكشف عن الحالة النفسية للشاعر.

❖ **الكلمات المفتاحيـــة : جماليات ، المكان ، حسان بن ثابت .**

ملخص البحث بالانجليزية:

Search Summary:

Poetry is one of the literary species and place is one of its main elements of its construction, rising from just a geographical space to a linguistic space that pulses with movement and life that affects man with his memories, events and geography. In order to recognize the role and esthetics of this important element in the poetic formation of poets, especially at Hassan Bin Thabet, who did not find a study on this subject, our choice was made for the subject of the esthetics of the place in the poetry of Hassan Bin Thabet, The research consisted of an introduction to the poetry in both the Arab and Islamic era, while the first chapter dealt with the place concept in literature, while the second chapter focused on studying the signs and dimensions of the place and the conclusion of the most important results from this research.

This search sought to present the place in the poetry of Hassan Bin Thabet, who was well employed, as we concluded that the place had exceeded the geographical and engineering dimension, becoming a place that presents many indications and hints that reveal the poet's psychological state.

Open Word: Esthetics, place, Hassan Ben Thabet.